

الْعَقِيلُ الْطَّاوِيَةُ

شَرْحٌ وَّتَعْلِيَّةٌ

مُحَمَّدٌ نَاصِرُ الدِّينِ الْأَبْرَارِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَبِهِ نَسْتَغْفِرُ

[الحمد لله رب العالمين قال العلامة حجة الاسلام أبو جعفر الوراق الطحاوي - بمصر رحمه الله]

هذا ذكر بيان غبطة أهل السنة والجماعة على مذهب فقهاء الملة
أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي . وأبي يوسف يعقوب بن
إبراهيم الأنصاري ، وأبي عبد الله محمد بن الحسن الشيباني ، رضوان
الله عليهم أجمعين ، وما يعتقدون من أصول الدين ، ويدقون به
رب العالمين [١١] .

١- نقول - في توحيد الله معتقدين بـ توفيق الله: إن الله واحد لا شريك له^(٢).

(١) زيادة من نسخة (خ) وغيرها.

(٢) أن نفي الشريك عن الله تعالى لا بستم إلا بنفي ثلاثة أنواع من الشرك :
الأول : الشرك في الربوبية، وذلك بأن يعتقد أن مع الله خالقاً آخر - سبحانه وتعالى - كما هو اعتقاد المجروس القائلين بأن للشَّرِّ خالقاً غير الله سبحانه . وهذا النوع في هذه الأمة قليل والحمد لله ، وإن كان قريباً منه قول المعترلة : إن الشر إما هو من خلق الإنسان، وإلى ذلك الإشارة بقوله ﷺ : «القدرة بجوس هذه الأمة ...» الحديث، وهو مخرج في مصادر عدة عندي أشرت إليها في « صحيح الجامع الصغير وزيادته »، رقم (٤٣١٨) .

الثاني : الشرك في الألوهية أو العبودية وهو أن يعبد مع الله غيره من الآتية والصالحين ، كالاستغاثة بهم وندائهم عند الشدائيد ونحو ذلك . وهذا مع الأسف في هذه الأمة كثير ، ويحمل وزرة الأكبر أولئك المشايخ الذين يؤذنون هذا النوع من الشرك باسم التوسل « يسمونها بغير اسمها » ! .

الثالث : الشرك في الصفات ، وذلك بأن يصف بعض خلقه تعالى ببعض الصفات المعاشرة به عز وجل كعلم الغيب مثلاً ، وهذا النوع متشر في كثير من الصوفية . ومن تأثر بهم ، مثل قول بعضهم في مدحه النبي ﷺ :

٢ - ولا شيء مثلك^(١)

٣ - ولا شيء يعجزه

٤ - ولا إله غيره

ـ «فَلَمْ يَرَوْهُ إِلَّا جُودُهُ الْجَلِيلُ وَضَرَبَتْهُ أَعْلَمُ الْأَوْلَى وَالْقَلْمَانُ^(٢)
وَمِنْ عِلْمِكَ عِلْمُ الْأَوْلَى وَالْقَلْمَانُ^(٣)

وَمِنْ هَذَا جَاءَ ضَلَالُ بَعْضِ الدِّجَالِينَ الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ يَرَوْنَ الرَّسُولَ ﷺ
الْيَوْمَ يَقْنَطُهُ وَيَسْأَلُهُ عَمَّا خَفِيَ عَلَيْهِمْ مِّنْ بُوَاطِنِ نُفُوسِهِمْ ، وَيَرِيدُونَ
تَأْمِيرَهُمْ فِي بَعْضِ شَؤُونِهِمْ ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا كَانَ لِي عِلْمٌ مِّثْلُ ذَلِكَ فِي حَالِ
حَيَاتِهِ (وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَا سَكَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسْتَنِي السُّوءُ) فَكَيْفَ
يَعْلَمُ ذَلِكَ بَعْدَ وَفَاتِهِ وَانْتِقالِهِ إِلَى الرَّفِيقِ الْأَعْلَى؟!

هَذِهِ الْأَنْوَاعُ الْمُتَلِاثَةُ مِنَ الشَّرْكِ مِنْ تَفَاهَةِ عَنِ اللَّهِ فِي تَوْحِيدِهِ إِلَيَّاهُ ، فَوَحْتَهُ فِي ذَاهِنِهِ
وَفِي عَبَادَتِهِ ، وَفِي صَفَاتِهِ ، فَهُوَ الْمُوَحَّدُ الَّذِي تَشَمَّلُهُ كُلُّ الْفَضَائِلِ الْخَاصَّةُ بِالْمُوَحَّدِينَ ،
وَمِنْ أَخْلِقِ شَيْءِهِ مِنْهُ ، فَهُوَ الَّذِي يَتَوَجَّهُ إِلَيْهِ مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى : (لَئِنْ أَشَرْ كَتَ لِي جُبَطَنَ
عَمَلَكَ وَلَتَكُونُنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ) فَاحْفَظْ هَذَا فَإِنَّهُ أَهْمَ شَيْءٍ فِي الْعِقِيدَةِ ، فَلَا جُرْمَ أَنْ
الْمُصْنَفُ رَحْمَةُ اللَّهِ بَدَأَ بِهِ ، وَمِنْ شَاءَ التَّفْصِيلَ فَعَلَيْهِ بِشَرْحِ هَذَا الْكِتَابِ وَكُتبِ شِيخِ
الْإِسْلَامِ ابْنِ تِيمِيَّةِ وَابْنِ الْقَيْمِ وَابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَغَيْرِهِمْ مِّنْ حَذَّرُوهُمْ وَاتَّبَعُ
سَبِيلَهُمْ ، (رَبُّنَا أَغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْرَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ).

(١) هَذِهِ أَصْلُ مِنْ أَصْوَلِ التَّوْحِيدِ ، وَهُوَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَيْسَ كَمْلَهُ شَيْءٌ ، لَا
فِي ذَاهِنِهِ وَلَا فِي صَفَاتِهِ ، وَلَا فِي أَفْعَالِهِ وَلَكِنَّ الْمُبَتَدِعَةِ وَالْمُتَأْوِلَةِ قَدْ اتَّخَذُوهُ أَصْلًا لِإِنْتَكَارِ
كَثِيرٍ مِّنْ صَفَاتِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، فَكُلُّمَا ضَاقَتْ قُلُوبُهُمْ عَنِ الْإِيمَانِ بِعِصْفَةٍ مِّنْ
صَفَاتِهِ عَزَّ وَجَلَ سُلْطَوْا عَلَيْهَا مَعَاوِلُ التَّأْوِيلِ وَالْهَدْمِ ، فَأَنْكَرُوهَا ، وَاسْتَدَلُوا عَلَى
ذَلِكَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : (لَيْسَ كَمْلَهُ شَيْءٌ) مُتَجَاهِلِينَ تَامَ الْآيَةِ : (وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)
فَهِيَ قَدْ جَمِعَتْ بَيْنَ التَّنْتَرِيَّةِ ، وَالْإِبَاتِ . فَمَنْ أَرَادَ السَّلَامَةَ فِي عَيْدِهِ فَعَلَيْهِ أَنْ يَتَرَهَّ
أَنَّهُ تَعَالَى عَنِ مُشَابِهَتِهِ لِلْحَوَادِثِ ، دُونَ تَأْوِيلٍ أَوْ تَعْطِيلٍ ، وَأَنْ يَثْبِتْ لَهُ عَزَّ وَجَلَ مِنْ
الصَّفَاتِ كُلَّ مَا أُثِبَهُ لِنَفْسِهِ فِي كِتَابِهِ أَوْ حَدِيثِ نَبِيِّهِ دُونَ تَمْثِيلٍ ، وَهَذَا هُرْ مَذْهَبٌ

- ٥ - قديم ^(١) بلا ابتداء ، دائم بلا انتهاء .
 - ٦ - لا يفني ولا يبيد .
 - ٧ - ولا يكون إلا ما ي يريد .
 - ٨ - لا يبلغه الأوهام ، ولا تدركه الأفهام .
 - ٩ - ولا يشبه الآيات ^(٢) .
 - ١٠ - حي لا يموت ، قيوم لا ينام .
-

= السلف وعليه المصنف رحمة الله تعالى لأبي حنيفة وسائر الأئمة ، كما تراه مفصلاً في الشرح ، (فيهداهم اقتده) .

(١) اعلم أنه ليس من أسماء الله تعالى : (القديم) . وإنما هو من استعمال المتكلمين فإن القديم في لغة العرب التي نزل بها القرآن – هو المتقدم على غيره – فيقال : هذا قديم ، للعتيق ، وهذا جديد للحديث ولم يستعملوا هذا الاسم إلا في المتقدم على غيره لا فيما لم يسبقه عدم كذا قال تعالى (حتى عاد كالمرجون القديم) . والمرجون القديم : الذي يبقى إلى حين وجود العرجون الثاني . فإذا وجد الحديث قبل للأول قديم . وإن كان مسبوقاً بغيره كما جعله شيخ الإسلام في « مجموع الفتاوى » ١ - ٢٤ والشارح في « شرحه » ، لكن أفاد الشيخ ابن مانع هنا فيما نقله عن ابن القيم في « البدائع » أنه يجوز وصفه سبحانه بالقدام بمعنى أنه يغدر به بذلك ، وباب الأخبار أوسع من باب الصفات التورقية .

قلت : ولعل هذا هو وجده استعمال شيخ الإسلام ابن تيمية لهذا الوصف في بعض الأحيان ، كما يأتي فيما علقته على الفقرة (٤٥) .

(٢) فيه رد لقول المشبهة ، الذين يشبهون الخالق بالملحق ، سبحانه وتعالى ، قال عز وجل : (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) « الشورى » ١١ . وليس المراد نقى الصفات كما يقول أهل البداع . فمن كلام أبي حنيفة رحمة الله في « الفقه الأكبر » : لا يشبه شيئاً من خلقه ولا يشبهه شيء من خلقه . ثم قال بعد ذلك : وصفاته كلها خلاف صفات الملحقين . يعلم لا كعلمنا . وبقدر لا كقدرتنا ، وبرى لا كرؤبتنا . انتهى .

فَقِيرٌ ، وَكُلُّ أَمْرٍ عَلَيْهِ يُسِيرٌ ، لَا بُحْتَاجٌ إِلَى شَيْءٍ ، (لَبِسَ كُلَّهُ
شَيْءٌ ، وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) .

١٨ - خلق الخلق بعلمه .

١٩ - وقدر حُمُّ أقداراً .

٢٠ - وضرب لهم آجالاً .

٢١ - وَلَمْ يَنْخُفْ عَلَيْهِ شَيْءٌ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقُهُمْ ، وَعَلِمَ مَا هُمْ
عَالَمُونَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقُهُمْ .

٢٢ - وَأَمْرُهُمْ بِطَاعَتِهِ ، وَنَهَاهُمْ عَنْ مُعَصِّبِهِ .

٢٣ - وَكُلُّ شَيْءٍ يَعْجَرِي بِتَقْدِيرِهِ وَمُشَيْبِتِهِ ، وَمُشَيْبِتِهِ تَنْفَذُ ،
لَا مُشَيْبَةٌ لِلْعِبَادِ ؛ إِلَّا مَا شَاءَ لَهُمْ ، فَمَا شَاءَ لَهُمْ كَانَ ، وَمَا لَمْ يَشَأْ
لَمْ يَكُنْ ^(١) .

(١) يعني أن مشيبيته تعالى وإرادته شاملة لكل ما يقع في هذا الكون من خير أو
شر، وهدى أو ضلال، والأيات الدالة على ذلك كثيرة معروفة؛ يمكن مراجعتها في
الشرح وغيره ... والمقصود بهذه الفقرة الرد على المعتلة النافذة لعموم مشيبيته تعالى .
لكن يجب أن يعلم أنه لا يلزم من ذلك أن الله يحب كل ما يقع ، فالحب غير
الإرادة ، وإلا كان لا فرق عند الله تعالى بين الطائع وال العاصي وهذا مما صرخ به بعض
كبار الفائزين بوحدة الوجود من أن كلا من الطائع وال العاصي متقطع له في إرادته !
ومذهب السلف والفقهاء وأكثر المشتبين للقدر من أهل السنة وغيرهم على التفريق
بين الإرادة والمحبة ، وإلى ذلك أشار صاحب فضيحة «بدنة الأماني» بقوله :
مريد الخير والشر القبيح ولكن ليس برضي بالمحال
وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى :

«ثم قالت القدرة : هو لا يحب الكفر والفسق والعصيان ولا يريد ذلك !
فيكون ما لم يشأ ، وبشاء ما لم يكن » !

وقالت طافية من (المثبتة) : ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن . وإنما قد أثار
الكفر والفسق والعصيان ولم يردده دينا ، أو إرادة من الكافر ولم يرجعه من المؤمن ،
 فهو لذلك يحب الكفر والفسق والعصيان ، ولا يحبه دينا ، ويحبه من الكافر ولا
يحبه من المؤمن .

- ٢٤ - بهدي من بشاء ، وبعصم وبعافي ، فضلا ، وبفضل من
شاء ، وبциальн وبيتلي ، عدلا .
- ٢٥ - وكلهم يتقلبون في مشبته ، بين فضلته وعدله .
- ٢٦ - وهو متعال عن الأصداد والأنداد .
- ٢٧ - لا راد لقضائه ، ولا معقب لحكمه ، ولا غالب لأمره .
- ٢٨ - آمنا بذلك كله ، وأيقنا أن كلا من عنده .
- ٢٩ - وأن محمداً عبده المصطفى ، ونبيه المجتبى ، ورسوله
المرتضى ^(١)
- ٣٠ - وأنه خاتم الأنبياء ، وإمام الاتقياء ، وسيد المرسلين ^(٢).

= وَدَلِيلُ الْقَوْلَيْنِ خَطَا مُخَالِفُ لِكِتَابِ وَسَنَةِ ، وَإِجْمَاعِ سَلْفِ الْأَمَّةِ وَأَنْتَهَا ، فَلِنَهْمِ
مُتَقْفِقُونَ عَلَى أَنَّهُ مَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ وَأَنَّهُ لَا يَكُونُ شَيْءٌ إِلَّا بِمُشَبَّهِ
وَجَمِيعُهُ عَلَى أَنَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ ، وَلَا يُرْضِي لِعَبَادَهُ الْكُفَّارَ ، وَأَنَّ الْكُفَّارَ (يُبَيِّنُونَ
مَا لَا يُرْضِي مِنَ الْقَوْلِ) . (٣)

(١) مجموع الفتاوى (١١٥ / ٦ - ١١٦). وقد شرح ذلك العلامة ابن القبيم
في «شفاء العليل» (ص ١٢٠ - ١٣٤) فراجعه فإنه مهم .

(٢) أعلم أن كل رسول نبي . وليس كل نبي رسولا ، وقد ذكروا فروقاً
بين الرسول والنبي ، تراها في «تفسير الألوسي» (٤٤٩ / ٥ - ٤٥٠) وغيره ،
ولعل الأقرب أن الرسول من بعث بشرع جديد والنبي من بعث لتقرير شرع من
قبله ، وهو بالطبع مأمور بتبلیغه ، إذ من المعلوم أن العلماء مأمورون بذلك ، فهم
بذلك أولى . كما لا يخفى .

(٣) قلت هذه العقيدة ثبتت في أحاديث كثيرة مستفيضة ، تلقنها الأمة
بالقبول . وقد ذكر الشارح (في الصفحة ١٦٩ - الطبعة الرابعة) طائفة منها فلنراجع
منه ، فهي تفيد العلم واليقين ، فهو صلى الله عليه وسلم سيد المرسلين يقيناً ، ومن
المؤسف أن أقول : إن هذه العقيدة لا يؤمن بها أولئك الذين يشنرون في الحديث
الذي يجب الإيمان به أن يكون متواتراً ، فكيف يؤمن بها من صرخ بأن العقيدة لا
تؤخذ إلا من القرآن كالشيخ شاوت وغيره . وقد رددت على هؤلاء جميعاً من =

و حبيب رب العالمين ^(١) .

٣١ - وكل دعوى النبوة بعده ففي و هو ^(٢) .

عشرين وجهاً في رسالتي «وجوب الأخذ بحديث الأحاديث في المقيدة والرد على شبه المخالفين» وذكرت في آخرها عشرين مثلاً من العقائد الثابتة في الأحاديث الصحيحة يلزمهن جحدها وعدم الإيمان بها. وهذه المقيدة واحدة منها فراجحها فانها مطبوعة و هامة.

(١) قلت : بل هو خليل رب العالمين ، فإن الخلة أعلى مرتبة من المحجة وأكمل ، ولذلك قال عليه السلام : «إن الله اتخذني خليلاً كما اخذه إبراهيم خليلاً» ولذلك لم يثبت في حديث أنه عليه السلام حبيب الله . فتبه ، وراجع في الفقرة الآتية (٥٢) بسطاً لهذا في كلام الشارح عليها .

(٢) قلت : وقد أخبر النبي عليه السلام أمه نصحاً لهم وتحذيرًا في أحاديث كثيرة أنه سيكون بعده دجالون كثيرون ، وقال في بعضها : «كلهم يزعم أنهنبي ، وأنا خاتم النبيين ، لانبي بعدي» رواه مسلم وغيره (الأحاديث الصحيحة ١٦٨٣) ، ومن هؤلاء الدجالين «ميرزا غلام أحمد القادياني» الذي ادعى النبوة وله اتباع متذرون في الهند وألمانيا وإنكلترا وأميركا ، ولم يفها مساجد المسلمين بها المسلمين ، وكان منهم في سوريا أفراد ، استأصل الله شأفتهم وقطع دابرهم ، ولم يفها عقائد كثيرة . غير اعتقادهم ببقاء النبوة ^١ بعده عليه السلام . وسلم لهم فيه ابن عربي الصوفي ولم يفها ذلك رسالة جمعوا فيها آقواله في تأييد اعتقادهم المذكور . لم يستطع الشياطين الرد عليهم لأنها مما قاله ابن عربي ! مع جزمهم بتکفيرهم . ولا مجال للذكر شيء من عقائدهم الآن ، وهم بلا شك من عناهم رسول الله عليه السلام في الحديث الصحيح عنه ^٢ يكون في آخر الزمان دجالون كذا يكون يأتونكم من الأحاديث بما لم تسمعوا أنتم وآباؤكم فلياكم وإياهم ، لا يصلونكم ولا يقتلونكم ، رواه المؤلف في «مشكل الآثار» (٤ - ١٠٤) . وهو عند الإمام مسلم (١ - ٩) .

وإن من أبرز علمائهم أنهم حين يبدأون بالتحدث عن دعورهم إنما يبتعدون قبل كل شيء بإثبات موت عيسى عليه الصلاة والسلام فإذا تمكنوا من ذلك بزعمهم انقضوا إلى مرحلة ثانية وهي ذكر الأحاديث الواردة بتزول عيسى عليه الصلاة والسلام ويتظاهرون بالإيمان بها ، ثم سرعان ما يتأولونها ، ما دام أنهم أبتو بزعمهم موته ، بأن المقصود نزول مثيل عيسى ! وأنه هو غلام أحمد القادياني ! ولم من =

٣٢ - وهو المبعوث إلى عامة الجن^{١١} وكافة الورى ، بالحق واهدى ، وبالنور والضباء .

٣٣ - وإن القرآن كلام الله . منه بدا بلا كيفية قوله . وأنزله على رسوله وحيًّا . وصدقه المؤمنون على ذلك حقًا . وأيقنوا أنه كلام الله تعالى بالحقيقة ، ليس بمحلوق ككلام البرية . فمن سمعه فرَّعْمَ أَنَّهُ كلامُ الْبَشَرِ فَقَدْ كَفَرَ . وقد ذمَّهُ اللَّهُ وَعَابَهُ وَأَوْعَدَهُ سُقْرَ . حيث قال تعالى (سأصليه سقر) (المدثر : ٢٦) فلما أُوْعِدَ اللَّهُ بِسُقْرٍ لَمْنَ قَالَ : (إِنَّ هَذَا لَا يَقُولُ الْبَشَرُ) «المدثر : ٢٥» . علمنا وأيقنا أنه قول خالق البشر . ولا يشبه قول البشر^{١٢} .

= مثل هذا التأويل الشيء الكثير والكثير جداً . مما جعلنا نقطع بأنهم طائفة من الباطنية الملحدة . وسيأتي الاشارة إلى بعض عقائدتهم الضالة قريباً إن شاء الله تعالى .

(١) أقول : ومن ضلالات القاذبة إنكارهم لـ (الجن) كخلق غير الإنس ويتأنون كل الآيات والأحاديث المرصدة بوجودهم ومبادرتهم للانسان في الخلق ، بما يعود إلى أنهم الإنس أنفسهم أو طائفة منهم حتى الإبليس نفسه يقولون إنه انس شرير ! فما أصلهم ! .

(٢) نَقَلَ هَذَا الْكَلَامُ عَنِ الْمَصْنُفِ رَحْمَهُ اللَّهُ شِيفُ الْإِسْلَامِ إِبْرَاهِيمُ نَبِيُّهُ فِي «مُجْمُوعِ الْفَتاوَىِ» (١٢ - ٥٠٧) مُسْتَهْدِفًا بِهِ . وَقَالَ الشَّارِحُ أَبُو العَزِّ رَحْمَهُ اللَّهُ (ص ١٧٩ الطبع الرابع) :

«وَهَذَا الَّذِي حَكَاهُ الصَّحَاوِيُّ رَحْمَهُ اللَّهُ هُوَ الْحَقُّ الَّذِي دَلَّتْ عَلَيْهِ الْأَدَلةُ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ مِنْ تَدْبِيرِهِمَا . وَشَهَدَتْ بِهِ الْفَطْرَةُ السَّلِيمَةُ الَّتِي لَمْ تَغْيِرْ بِالشَّهَادَاتِ وَالشُّكُوكِ وَالآرَاءِ الْبَاطِلَةِ . وَقَدْ افْتَرَّ النَّاسُ فِي مَسَأَةِ الْكَلَامِ عَلَى تِسْعَةِ أَفْوَالٍ : ثُمَّ سَاقُوهَا ، وَمِنْهَا الثَّالِثُ ، وَهُوَ أَنَّهُ مَعْنَى وَاحِدٌ قَائِمٌ بِذَاتِ اللَّهِ . هُوَ الْأَمْرُ الرَّاثِنِي وَالْخَبِيرُ وَالْأَسْتَخْبَارُ . وَإِنْ عَبَرَ عَنْهُ بِالْعَرَبِيَّةِ كَانَ قُرْآنًا ، وَإِنْ عَبَرَ عَنْهُ بِالْعِرَابِيَّةِ كَانَ تُورَةً ، وَهَذَا قَوْلُ إِبْرَاهِيمَ كَلَابٌ وَمِنْ وَاقِفَةٍ ، كَالْأَشْعَرِيِّ وَغَيْرِهِ . قَالَ : ==

٣٤ - ومن وصف الله بمعنى من معاني البشر ، فقد كفر ،

= وسابعها أن كلامه يتضمن معنى قائماً بذاته هو ما خلقه في غيره وهذا قول أبي منصور الماتريدي

وتعصيها أنه تعالى لم يزل متكلماً إذا شاء ومتى شاء وكيف شاء ، وهو يتكلم به بصوت يسمع . وأن نوع الكلام قد يهم وإن لم يكن الصوت المعين قد يهم ، بهذه المأثور عن آئمة الحديث والسنّة .

وقوله : « كلام الله منه بدا بلا كثافة فولا » - رد على المعتزلة وغيرهم . فإن المعتزلة تزعم أن القرآن لم يبد منه ، كما تقدم حكاية قوائم . وقال الشيخ محمد بن مانع رحمة الله تعالى (ص ٨) :

« القرآن العظيم كلام الله لفظه ومعانيه فلا يقال فقط دون المعنى كما هو قول أهل الاعتراض ، ولا المعنى دون اللفظ كما هو قول الكلالية الضلال ، ومن تابعهم على باطلهم من أهل الكلام الباطل المذموم ، فأهل السنّة والجماعة يقولون ويعتقدون أن القرآن كلام الله متزل غير مخلوق ، القافية ومعانيه عين كلام الله سمعه جبريل من الله ونبي سمعه من جبريل ، والصحابة سمعوه من النبي ، فهو المكتوب بالصاحف المحفوظ بالصدور الشفوية بالألسنة .

قال الحافظ ابن القبيم رحمة الله :

سموع منه حقيقة بيان	وكذلك القرآن عن كلامه
لفظاً ومعنى ما هما خلقان	هو قول رب كله لا بعده
اللفظ والمعنى بلا روغان ..	تنزل رب العالمين ووجه

وقال الشارح رحمة الله (ص ١٩٤ - ١٩٥) :

« وكلام الطحاوي رحمة الله يرد قول من قال : إنه معنى واحد لا يتضمن معناه منه ، وأن المسموع المتزل المفروه والمكتوب ليس كلام الله وإنما هو عبارة عنه . فإن الطحاوي رحمة الله يقول : « كلام الله منه بدا » . وكذلك قال غيره من السلف ، ويقولون : منه بدا ، وإليه يعود . وإنما قالوا : منه بدا ، لأن الجنبية من المعتزلة وغيرهم كانوا يقولون إنه خلق الكلام في محل ، فبدأ الكلام من ذلك المحل . فقال السلف : « منه بدا » أي هو المتكلم به ، ف منه بدا ، لا من بعض المخلوقات ، كما قال تعالى : (تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم) (الزمر : ١) . (ولكن -

[١] من أبصر هذا اعتبر ، وعن مثل قول المكفار انتز جر
[٢] علم أنه بصفاته ليس كالبشر .

٣٥ - والرؤبة حق لأهل الجنة . بغير إحاطة ولا كافية ،
كما نطق به كتاب ربنا : (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها استاظرة)
(القيمة : ٢٢ - ٢٣) . وتفسيره على ما أراده الله تعالى وعلمه ،
وكل ما جاء في ذلك من الحديث الصحيح عن الرسول ﷺ فهو
كما قال ، (٣) ومعناه على ما أراد ، لا ندخل في ذلك متأولين

= حق القول مني) « السجدة : ١٣ » (قل نزله روح القدس من ربكم بالحق) « النحل:
١٠٢ » . ومعنى قوله : « وإليه يعود » : يرفع من الصدور والمصاحت ، فلا
يency في الصدور منه آية في المصاحت . كما جاء ذلك في عدة آيات :
وقوله « بلا كافية » : أي : لا تعرف كيفية تكلمه به « فولا » ليس بالمعجاز ،
« وأنزله على رسوله وحجاً » : أي : أنزله إليه على لسان الملك ، فسمعه الملك جباريل
من الله ، وسمعه الرسول محمد ﷺ من الملك ، وقرأه على الناس . قال تعالى :
(وَقَرَأْنَا فِرْقَتَنَا لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مَكْثٍ وَنَزْلَاتٍ تَرْبَلاً) « الأسراء : ١٠٦ » .
وقال تعالى (نَزَّلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذَرِينَ . بِلِسَانِ عَرَبِيٍّ
مِيزِينَ) « الشعراء : ١٩٣ » وفي ذلك إثبات صفة العلو لله تعالى .

(١ و ٢) زياقتان ثابتتان في كل النسخ التي بين أيدينا .

(٣) اعلم أن الأحاديث الواردة في إثبات رؤبة المؤمنين ربهم يوم القيمة
كبيرة جداً حتى بلغت حد التواتر كما جزم به جمع من الأئمة ، منهم الشارح ، وقد
خرج بعضها ثم قال : « وقد روى أحاديث الرؤبة نحو ثلاثة صحابياً . ومن أحاط بها معرفة بقطع
بأن الرسول قالها ، ولو لا أني التزم الاختصار لست ماضياً في الباب من الأحاديث
ثم قال :

« ليس تشيه رؤبة الله تعالى برؤبة الشمس والقمر تشيهها له ، بل هو تشيه
الرؤبة بالرؤبة ، لاتشيه المرئي بالمرئي ، ولكن فيه دليل على هؤلاء على خلقه ،

بآخر اثنا . ولا متوهمين بأهوائنا ، فانه ما سلم في دينه إلا من سلم
الله عز وجل ولرسوله ﷺ . ورد علم ما اشتبه عليه إلى عالمه .

٣٦ - ولا تثبت قدم الاسلام إلا على ظهر التسليم والاستسلام^١
فمن رام علم ما حظر عنه علمه ، ولم يقنع بالتسليم فهمه ، حجبه
مرأمه عن خالص التوحيد ، وصافي المعرفة ، وصحب العياب ،
فيتذبذب بين الكفر والایمان ، والتصديق والتکذیب ، والاقرار
والانكار ، موسوساً تائها ، شاكاً ، لا مؤمناً مصدقاً ، ولا جاحداً
مكذباً .

٣٧ - ولا يصح الایمان بالرؤبة لأهل دار السلام لمن اعتبرها
منهم بواهم^٢ ، أو تأوّلها بفهم^٣ إذ كان تأوّل الرؤبة - وتأوّل

=إلا فهل تعقل رؤبة بلا مقابلة؟ ومن قال: يرى لافي جهة . فليراجح عقله ! إفاما
أن يكون مكابرًا لعقله أو في عقله شيء ، وإلا فاذا قال يرى لا أمام الرأي ولا خلفه
ولا عن بيته ولا عن بسراه ولا فوقه ولا تحته ، رد عليه كل من سمعه بفطنته السليمة ».
قلت : وأما رؤبته تعالى في الدنيا ، فقد أخبر رسول الله ﷺ في الحديث
الصحيح أن أحداً مثلاً لا يراه حتى يموت . رواه مسلم : وأما هو نفسه عليه الصلاة
والسلام ، فلم يرد في إثباتها له ما تقوم به الحججه ، بل قد صرحت عنه الاشاره إلى نفيها
حين . مثل عنها بقوله «نور ، أنت أراه» ومع ذلك جزم السيدة عائشة بنفتها كما في
الصحابيين ، وهذا هو الأصل فيبني التسلك به .

(١) هذه الفقرة مقدمة على الفقرة السابقة في المخطوطات الثلاثة وكذا في
نسخة شيخنا الطباخ رحمة الله ، ولعلها أولى .

(٢) أي نوعهم أن الفتى يرى على صفة كذا ، فبتوهم نفيها . شرح
الطحاوبي .

(٣) أي ادعى أنه فهم لها تأويلاً بخلاف ظاهرها ، وما يفهمه كل عربي من
معناها .

كل معنى يضاف إلى الربوبية - بترك التأويل ولزوم التسليم ، وعليه دين المسلمين ^(١) . ومن لم ينوق النفي والتشبيه ، زل ولم يصب التنزيه ^(٢) . فان ربنا جل وعلا موصوف بصفات الوحدانية ، منعوت بنعوت الفردانية ، ليس في معناه أحد من البرية .

٣٨ - وتعالى ^(٣) عن الحدود والغaiيات ، والأركان والأعضاء والأدوات ، لا تحويه الجهات الست كسائر المبتدعات ^(٤) .

(١) في المخطوطات الثلاث والمطبوعات « المرسلين » .

(٢) قلت ، وذلك لأن نقاة الصفات والرؤبة من المعتلة وغيرهم إنما ينفونها تنتزها الله تعالى بزعمهم عن التشبيه ، وهذا زلل وزيف وضلال ، إذ كيف يكون ذلك تنتزها ، وهو ينفي عن الله صفات الكمال ومنها الرؤبة ، إذ المعدوم هو الذي لا يرى ، فالكمال في إثبات الرؤبة الثابتة في الكتاب والسنّة والمشبهة إنما زلوا لغلوهم في إثبات الصفات وتشبيه الخالق بالخلق سبحانه وتعالى . والحق بين هؤلاء وهؤلاء إثبات بدون تشبيه . وتنتزه بدون تعطيل . وما أحسن ما قبل : المعلم بعد عدما ، والمجسم بعد صيبا .

(٣) في المخطوطات الثلاث وسائر المطبوعات : « تعالى » بدون الواو . ولعله أصح .

(٤) قلت : مراد المؤلف رحمة الله بهذه الفقرة الرد على طائفتين : الأولى المجسمة والمشبهة الذين يصفون الله بأن له جسماً وجنة وأعضاء وغير ذلك تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً .

والآخرى المعطلة الذين ينفون علوه تعالى على خلقه ، وأنه بائن من خلقه . بل يصرح بعضهم بأنه موجود بذاته في كل الوجود ^١ وهذا معناه حلول الله في مخلوقاته . وأنه محاط بالجهات الست المخلوقة ، وليس فوقها ، فنفي المؤلف ذلك بهذا الكلام ولكن قد يستغل ذلك بعض المبتدعه ، ويتأنونه بما قد يؤدي إلى التعطيل كما بينه الشارح رحمة الله تعالى وقد نحصر كلامه الشيخ محمد بن مانع عليه الرحمة فقال (ص ١٠) :

٣٩ - المراجح حق ، وقد أسرى بالنبي ﷺ ، وعرج بشخصه في البقظة ، إلى السماء . ثم إلى حيث شاء الله من العلا . وأكرمه الله بما شاء . وأوحى إليه ما أوحى . (ما كذب المؤواد مارأى) (١) . فصل الله عليه وسلم في الآخرة والأولى .

- « مراده بذلك الرد على المشبهة ولكن هذه الكلمات مجملة مهمة وليست من الألفاظ المتعارفة عند أهل السنة والجماعة ، والرد عليهم بنصوص الكتاب والسنة أخرى وأولى من ذكر الفاظ توهם خلاف الصواب . ففي قوله تعالى (ليس كثله شيء وهو السميع البصير) رد على المشبهة والمعطلة ، فلا ينفي طالب الحق الالتفات إلى مثل هذه الألفاظ ولا التعميل عليها ، فإن الله ، سبحانه وتعالى موصوف بصفات الكمال منعوت بنعوت العظمة والجلال ، فهو سبحانه فوق مخلوقاته مستور على عرشه المجيد بذاته بائن من خلقه يتزل كل ليلة إلى السماء الدنيا ويأتي يوم القيمة وكل ذلك على حقيقته ولا تزوله كما لا تزول اليد بالقدرة والتزول بتزول أمره وغير ذلك من الصفات ، بل ثبت ذلك آيات وجود لا آيات تكليف . وما كان أغنى الإمام المصنف عن مثل هذه الكلمات المجملة الموجة المخترعة ولو قيل أنها مدسوسه عليه وليست من كلامه لم يكن ذلك عندي بعيد احساناً للظن بهذا الإمام وعلى كل حال فالباطل مردود على قائله كائناً من كان ومن قرأ ترجمة المصنف الطحاوي لاسيما في لسان الميزان عرف انه من أكابر العلماء واعاظم الرجال وهذا هو الذي حملناه على احسان الظن فيه في كثير من المواقع التي فيها مجال لتأخذ .» انتهى كلام ابن مانع رحمة الله .

(١) قلت يعني من آيات ربه الكبرى ، وأما القول بأنه عليه الصلاة والسلام رأى ربه ليست بهذه ، فلم يثبت كما نقدم النفي عليه فريباً . ولذلك قال الشارح وغيره : « وال بصريح أنه رأه بقلبه ولم يره بعين رأسه » .

٤٠ - والخوض الذي أكرمه الله تعالى به - غياثاً لأمته -

حق^(١) .

٤١ - الشفاعة التي ادخلها لهم حق، كما روي في الاخبار^(٢) .

٤٢ - الميثاق الذي أخذه الله تعالى من آدم وذربيته حق^(٣) .

(١) قلت : والأحاديث التي جاء ذكر الخوض فيها كثيرة جدأً حتى يلفت
مبلغ التواتر كما صرخ بذلك جمع من الأئمة ، وروواها من الصحابة بضع وتلائون
صحابياً ، وقد استقصى طرقها الحافظ ابن كثير في « النهاية » في آخر تاريخه ، وعقد
ها الحافظ ابن أبي عاصم في « كتاب السنة » سبعة أبواب . ورقم (١٥٥ - ١٦١)
ورقم الأحاديث (٧٣٤ - ٧٧٦ - بتحقيقي) ، أشار في آخرها إلى تواترها بقوله :
« الأخبار التي ذكرناها في حوض النبي عليه مائة توجب العلم ... » .

(٢) قلت : وهي متواترة أيضاً . وقد عقد لها ابن أبي عاصم في « السنة »
ستة أبواب (١٦٣ - ١٦٨) رقم الأحاديث (٧٨٤ - ٨٣٢) وساق طائفه منها
الشارح رحمة الله في شرحه ، تضمنت أن شفاعته صلى الله عليه وسلم ثانية أنواع .
فليرجعه من شاء البحث والتحقيق فإنه هام .

(٣) قلت : يشير إلى بعض الأحاديث المصرحة بأن الله تعالى استخرج النربية
من صلب آدم عليه الصلاة والسلام ، وقد ذكر في الشرح أربعة منها ، وهي خرجت
في تعليقي عليه وفي « تخريج السنة » (رقم ١٩٥ - ٢٠٥) ، وقد كنت استثنىت
في التعليق المشار إليه (ص ٢٦٦ - الطبعة الرابعة) من الصحة معظ الظاهر الوارد
في حديث عمر وكان ذلك سهواً مني أسلوه نطالع أن يغفره لي ، فقد تبيّن إلى أن له
شاهدآً حسناً من حديث أبي هريرة وهو مذكور في « الشرح » ، وأخر من حديث
ابن عباس بحسب ضعيف خرجته في « السنة » (٢٠٣) فاقتضى التبيّن .

٤٤ - وقد علم الله تعالى فيما لم يزل عدد من يدخل الجنة ، وعدد من يدخل النار . جملة واحدة . فلا يزيد في ذلك العدد ، ولا ينقص منه ^(١) .

٤٤ - وكذلك أفعالهم فيما علم منهم أن يفعلوه ، وكل ميسر لما خلق له ^(٢) . والأعمال بالخواتيم ^(٣) . والسعيد من سعد بقضاء

(١) يشير المؤلف رحمة الله إلٰى حديث عبد الله بن عمرو قال : خرج علينا رسول الله ﷺ وفي يده كتابان ، فقال : أندرؤن ما هذان الكتابان ؟ فقلنا : لا يا رسول الله إلا أن تخبرنا ، فقال للذي في يده اليمني : هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل الجنة ، وأسماء آباءهم وقبائلهم . ثم أجمل على آخرهم فلا يزداد فيهم ، ولا ينقص منهم أبداً . ثم قال للذى في شمالة : هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل النار وأسماء آباءهم وقبائلهم . ثم أجمل على آخرهم فلا يزداد فيهم ولا ينقص منهم أبداً . فقال أصحابه : ففيما العمل إن كان أمرك فرغ منه ؟ فقال : سددوا وقاربوا ، فإن صاحب الجنة يخت له بعمل أهل الجنة ، وإن عمل أي عمل ، وإن صاحب النار يخت له بعمل أهل النار .. وإن عمل أي عمل ^{ثم} قال رسول الله ﷺ يديه فنبدهما ثم قال : فرغ ربكم من العباد (فربكم محن الجنة وفريون في السعير) . آخر رجء الترمذى وصححه هو وغيره . وهو مخرج فى « الصحبة » (٨٤٨) .

(٢) هو قطعة من حديث علي المروى في « الصحبة » . وقد خرجت في « تخريج السنّة » برقم (١٧١) . وقد صح أن بعض الصحابة لا يسمون بهذا الحديث منه ^{ثلكم} قالوا : إذا نجهد . وفي رواية : فالآن نجد . الآن نجد ، الآن نجد . انظر « السنّة » . (١٦١ و ١٦٧) فيه رد صريح على الخبرية المتواكلة الذين يفهمون من الحديث خلاف فهم الصحابة فتأمل .

(٣) هذا طرف من حديث سهل بن سعد الساعلي ^{رض} ، أخرجه أحتميل وبالخاري ، وهو مخرج في المصدر السابق (٢١٦)

الله . والشقي من شقي بقضاء الله ^(١)

٤٥ - وأصل القدر سر الله تعالى في خلقه ، لم يطلع على ذلك ملك مقرب ولا نبي مرسل ، والتعقّل والنظر في ذلك ذريعة الخذلان ، وسلم الحرمان ، ودرجة الطغيان ، فالخذر كل الخدر من ذلك نظراً وفكراً ووسوسة ^(٢) ، فإن الله تعالى طوى علم القدر عن آناته ، ونهاهم عن مرامه ، كما قال تعالى في كتابه : (لا يسأل عما يفعل وهم يسألون) «الأنباء» ٢٣ ^(٣) . فمن سأّل : لم فعل ؟

(١) هذا معنى حديث أخرجه البزار وغيره من حديث أبي هريرة مرفوعاً بلفظ : «الشقي من شقي في بطن أمه ، والسعيد من سعد في بطن أمه». وسنده صحيح كما يبته في «الروض النضير» (١٠٩٨) و«تغريب السنة» (١٨٨).

(٢) قلت : وهذا التعمّق هو المراد – والله أعلم – بقوله ^{صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ} : «... وإذا ذكر القدر فامسكوا». وهو حديث صحيح ، روی عن جمّع من الصحابة ، وقد خرجته في «الصحيفة» (٣٤).

(٣) أي لكمال حكمته ورحمته وعدله ، لا مجرد قهره وقدرته كما يقول جهم وأتباعه . كذا في «الشرح» وراجع فيه تحقيق أن مبني العبودية والإيمان على التسلّيم وعدم الأسئلة عن تفاصيل الحكم في الأوامر والتواهي والشرائع ؛ فإنه مهم جداً ولو لا ضيق المجال لنقله برمته لنفاسه وعزته . وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمة الله تعالى في «مجموع الفتاوى» (١٤٨ - ١٥٠) باختصار بعض الفقرات :

«والإيمان بالقدر على درجتين ، كل درجة تتضمن شيئاً من

فالدرجة الأولى : الإيمان بأن الله تعالى علم ما أخلق عاملون يعلمه القديم الذي هو موصوف به أولاً ، وعلم جميع أحوالهم من الطاعات والمسامع ، والأرزاق والآجال .

فقد رد حكم الكتاب ، ومن رد حكم الكتاب كان من الكافرين .

= ثم كتب الله في اللوح المحفوظ مقادير الخلق ، « فأول ما خلق الله القلم ، قال له (٠) : اكتب ، قال : ما أكتب ؟ قال : اكتب ما هو كائن إلى يوم القيمة فما أصاب الإنسان لم يكن ليخطئه ، وما أخطأه ، لم يكن ليصيبه . جفت الأقسام طرivity الصحيف ، كما قال تعالى تبارك وتعالى (ألم تعلم أن الله يعلم ما في السماء والأرض إن ذلك في كتاب وإن ذلك على الله يسيرا) .

و هذا التقدير التابع لعلمه سبحانه يكون في مواضع جملة وفصيلا ، فقد كتب في اللوح المحفوظ ما شاء ، وإذا خلق جسد الجنين قبل نفخ الروح فيه بليث إليه ملكا ، فيؤمر بأربع كلمات . اكتب رزقه ، وأجله ، و عمله وشقى أو سعيد ونحو ذلك . فهذا القدر قد كان ينكره غلاة القدرية قديما ، ومنكره اليوم قليل .

وأما الدرجة الثانية : فهو مشيئة الله النافذة ، وقدرته الشاملة ، وهو الإيمان بأن ما شاء الله كان ، وما لم يشأ لم يكن ، وأنه ما في السماوات والأرض من حركة ولا سكون إلا بمشيئة الله سبحانه ، ولا يكون في ملكه إلا ما يريد ، وأنه سبحانه وتعالى على كل شيء قادر من الموجودات والمعدومات .

ومع ذلك فقد أمر العباد بطاعة رسle ، ونهاهم عن معصيته . وهو سبحانه يحب المتقين ، والمحسين والمسطين ، ويرضى عن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لا يحب الكافرين ، ولا يرضى عن القوم الفاسقين ، ولا يأمر بالفحشاء ، ولا يرضى لعباده الكفر ، ولا يحب الفساد .

والعباد فاعلون حقيقة ، والله خالق أفعالهم ، والعبد هو المؤمن والكافر ، والبر والفاجر ، والمصلح والصائم ، وللعباد قدرة على أفعالهم ، وهم إراده الله خالقهم =

(٠) كذا وقع هنا ، وهو يعني رواية « فقال له » . لكن الراجح عندي الرواية الأخرى بلفظ : « ثم قال له » كما كتبت حفته في « تخريج شرح الطحاوية » ص ٢٩٤ - ٢٩٥ . وله شاهد عن ابن عباس خرجته في الصحيحة (١٣٢) .

٤٦ - فهذا ^(١) جملة ما يحتاج إليه من هو منور قلبه من أولياء الله تعالى ، وهي درجة الراسخين في العلم ، لأن العلم علماً : علم في الخلق موجود ، وعلم في الخلق مفقود ، فانكار العلم الموجود كفر ، وادعاء العلم المفقود كفر ، ولا يثبت الإيمان إلا بقبول العلم التلوجود ، وترك طلب العلم المفقود .

٤٧ - ونؤمن باللوح ^(٢) والقلم ^(٣) وبجميع ما فيه قد رقم .

= وحالق قدرتهم وإرادتهم ، كما قال تعالى : (مَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمْ . وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) .

وهذه الدرجة من القدر يكذب بها عامة القرية ، الذين ساهم النبي ﷺ في مجوس هذه الأمة ، ويغلو فيها قوم من أهل الإثبات حتى سلباً العبد قدرته واختباره ، ويخرجون عن أفعال الله وأحكامه حكمها ومصالحها .

قلت : ويشير بكلامه الأخير إلى الأشاعرة ، فأشهرهم هم الذين غلواً وأنكروا الحكمة ، على ما فصله ابن القيم في « شفاء العليل في القضاء والقدر والحكمة والتعليل » . فراجعه فإنه هام جداً .

(١) قال الشارح : يشير إلى ما نقدم ذكره مما يجب اعتقاده والعمل به ، مما جاءت به الشريعة . وقوله : « وهي درجة الراسخين في العلم » . أي علم ما جاء به الرسول جملة وتفصيلاً . وفيما يجيئ بالعلم المفقود : علم القدر الذي طواه الله عن أنامه ، ونهى عن مرآمه . يعني بالعلم المرجوّد . علم الشريعة ، أصولها وفروعها ، فمن أنكر شيئاً مما جاء به الرسول كان من الكافرين . ومن ادعى علم الغيب كان من الكافرين .

(٢) قلت : وهو المذكور في قوله تعالى (بل هو فرقان مجيد في لوح محفوظ) وهو من الغيب الذي يجب الإيمان به ولا يعرف حقيقته إلا الله . واعتقاد أن بعض الصالحين يطلعون على ما فيه كفر بالآيات والأحاديث المصرحة بأنه لا علم الغيب إلا الله تعالى .

(٣) قلت ذكر الشارح هنا أن العلماء اختلفوا هل القلم أول المخلوقات . أو =

فلو اجتمع الخلق كلهم على شيء كتبه الله تعالى فيه أنه كان ، ليجعلوه غير كائن – لم يقدروا عليه . ولما اجتمعوا كلهم على شيء لم يكتبه الله تعالى فيه . ليجعلوه كائناً – لم يقدروا عليه . جف القلم بما هو كائن إلى يوم القيمة^(١) وما أخطأ العبد لم يكن يصييه . وما أصحابه لم يكن ليخطئه^(٢) .

٤٨ – وعلى العبد أن يعلم أن الله قد سبق علمه في كل كائن من خلقه . فقدر ذلك تقديرًا حكمًا مبرمًا . ليس فيه ناقض . ولا معقب . ولا مزيل ولا مغير . ولا ناقض ولا زائد من خلقه في سماواته وأرضه . وذلك من عقد الإيمان . وأصول المعرفة ، والاعتراف بتوحيد الله تعالى وربوبيته . كما قال تعالى في كتابه : (وخلق كل شيء فقدر تقاديرًا) ، الفرقان : ٢٤ . وقال تعالى : (وكان أمر الله قدرًا مقدورًا) ، الأحزاب : ٣٨ .

فويل من صار الله تعالى في القدر خصيماً ، وأحضر للنظر فيه

= العرش ؟ على قولين لا ثالث لهما . وأنا وإن كان الراجح عندي الأول . كما كنت صرحت به في تعليقي عليه (ص ٢٩٥) فاني أقول الآن : سواء كان الراجح هنا أم ذلك . فالاختلاف المذكور يدل بفهمه على أن العلماء اتفقوا على أن هناك أول خلوق . والقائلون بحوادث لا أول لها . مخالفون لهذا الاتفاق . لأنهم يصرحون بأن ما من خلوق إلا وقبله خلوق . وهكذا إلى ما لا أول له . كما صرخ بذلك ابن تيمية في بعض كتبه . فأن قالوا : العرش أول خلوق . كما هو ظاهر كلام الشارح . نقضوا قولهم بحوادث لا أول لها . وإن لم يقولوا بذلك خالفوا الاتفاق ! فتأمل هنا فإنه مهم . والله الموفق .

(١) هذا صرف من حديث ابن عباس المشهور بلفظه . احفظ الله يحفظك الحديث . وهو حديث صحيح كما ذكرت في « التحرير » .

(٢) هذا من تمام حديث ابن عباس المشار إليه آثاراً في رواية عنه .

قلباً سقيماً . لقد التمس بوجهه في فحص القلب سراً كجماً
وعاد بما قال فيه أفاكاً أثيناً .

٤٩ - والعرش والكرسي حف ١١

٥٠ - وهو مستغن عن العرش وما دونه ١٤١

(١) اعلم أن العرش خلق عظيم جداً كما دلت عليه الآيات القرآنية والأحاديث
التبوية، ولذلك أضافه تعالى إلى نفسه في قوله : (ذو العرش) وفيه آيات أخرى تجدها
في « الشرح » . وهو لغة سرير الملك ، ومن أوصافه في القرآن : (ويحمل عرش
ربك فوقيهم يومئذ ثمانية) وأنه على الماء ، وفي السنة أن أحد حملة العرش ما بين
شحمة أذنه إلى عاتقة مسيرة سبعمائة عام ، وأن له قوائم ، وأنه سقف جنة الفردوس .
جاء ذلك في أحاديث صحبيحة مذكورة في « الشرح » . وذلك كله مما يبطل تأويل
العرش بأنه عبارة عن الملك وسعة السلطان !

وأما الكرسي . ففيه قوله تعالى : (وسع كرسيه السماوات والأرض) ;
والكرسي هو الذي بين يدي العرش ، وقد صع عن ابن عباس موقوفاً عليه من قوله :
« الكرسي موضع القدمين ، والعرش لا يقدر قدره إلا الله تعالى » . وهو مخرج في
كتابي « تحصر الملو للذهبي » بسر الله طبعه ، ولم يصح فيه مرفوعاً سوى قوله عليه
الصلوة والسلام : « ما السماوات السبع في الكرسي إلا كحلقة ملقاء بأرض فلة ،
وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلة على تلك الحلقة » . وذلك مما يبطل
أيضاً تأويل الكرسي بالعلم . ولم يصح هذا التأويل عن ابن عباس كما بيته في
« الصحيح » (١٠٣) .

(٢) قال الشارح رحمة الله تعالى : وإنما قال الشيخ رحمة الله هذا الكلام
هنا لأنه لما ذكر العرش والكرسي . ذكر بعد ذلك غناه سبحانه عن العرش وما دون
العرش ، ليبين أن خلقه العرش لاستوانه عليه ، ليس حاجته إليه ، بل له في ذلك
حكمة اتضحته ، وككون العالى فوق السافل ، لا يلزم أن يكون السافل حاوياً للعالى
محيطاً به حاملاً له ، ولا أن يكون الأعلى مفتراً إليه ، فانظر إلى السماء :
كيف هي فوق الأرض وليس مفتقة إليها . فالرب تعالى أعظم شأنها وأجل من أن

٥١ - محبيط بكل شيء وفوقه^(١) ، وقد أعجز عن الإحاطة

خلقه .

=يلزِم من علوه ذلك ، بل لوازِم علوه من خصائصه ، وهي حمله بقدرته للسافل ، وفقر السافل ، وغناه هو سبحانه عن السافل ، وإحاطته عز وجل به ، فهو فوق العرش ، مع حمله بقدرته للعرش وحملته ، وغناه عن العرش ، وفقر العرش إليه ، وإحاطته بالعرش ، وعدم إحاطة العرش به ، وحصره للعرش ، وعدم حصر العرش له . وهذه اللوازِم متنافية عن المخلوق .

ونفأة العلو أهل التعطيل ، لو فصلوا بهذا التفصيل ، هدوا إلى سواء السبيل ، وعلموا مطابقة العقل للتنتزيل ، ولسلكوا خلف الدليل ، ولكن فارقوا الدليل ، فضلوا عن سواء السبيل . والأمر في ذلك كما قال الإمام مالك رحمه الله ، لما مثل عن قوله تعالى : (ثم استرى على العرش) « الأعراف : ٥٣ » وrogue : كيف استوى ؟ فقال : الاستواء معلوم والكيف مجهول .

(١) قلت : اختلفت النسخ في هذه الكلمة (وفوقه) ، ففي نسخة الشارح كما ترى ، وكذلك في مخطوطتي (أ ، ب) ومطبوعة الشيخ ابن مانع ، وفي مخطوطة (ج) ومطبوعة (خ) : (فوقه) بحذف الواو العاطفة ، وشدت خطروطة (غ) فوق فيها (وبما فوقه) ! ولا شك في شذوذها هي والتي قبلها رواية ومعنى . أما الرواية فمخالفتها لأكثر النسخ ، وأما المعنى فقد بيته الشارح بقوله (ص ٣١٤) : « والنسخة الأولى هي الصحيحة ، ومعناها : أنه تعالى محبيط بكل شيء ، وفوق كل شيء . ومعنى الثانية أنه محبيط بكل شيء فوق العرش . وهذه – والله أعلم – إما أن يكون أسطعها بعض الناس سهراً ، ثم استنسخ بعض الناس من تلك النسخة ، أو أن بعض المحرفين الصالبين أسطعها قصداً لل fasad ، وإنكاراً لصفة الفوقة ؟ وإلا فقد قام الدليل على أن العرش فوق المخلوقات ، وليس فوقه شيء من المخلوقات ، فلا يبقى لقوله : « محبيط » – بمعنى : محبيط بكل شيء فوق العرش – والحالة هذه معنى ، إذ ليس فوق العرش من المخلوقات ما يمحبيط به ، فتعين ثبوت الواو ، ويكون المعنى : أنه سبحانه محبيط بكل شيء وفوق كل شيء . »

٥٢ - ونقول : إن الله انخذ إبراهيم خليلاً ، وكلم الله موسى تكليماً . إيماناً وتصديقاً وتسليمًا .

٥٣ - ونؤمن بالملائكة والنبين . والكتاب المترلة على المسلمين ، ونشهد أنهم كانوا على الحق المبين .

٥٤ - ونسعي أهل قبلتنا المسلمين مؤمنين . ما داموا بمجاء به النبي ﷺ معرفين ، وله بكل ما قاله وأخبر مصدقين ^(١) .

٥٥ - ولا نخوض في الله . ولا نماري في دين الله .

٥٦ - ولا نجادل في القرآن ، ونشهد أنه كلام رب العالمين ^(٢) ،

(١) قال الشارح : يشير الشيخ رحمة الله إلى أن الإسلام والإيمان واحد ، وأن المسلم لا يخرج من الإسلام بارتكاب الذنب ما لم يستحله . والمراد بقوله : « أهل قبلتنا » ، من يدعى الإسلام ويستقبل الكعبة وإن كان من أهل الأهواء ، أو من أهل المعاصي ، ما لم يكذب بشيء مما جاء به الرسول ﷺ .

(٢) قلت : إن من أكبر الفتن التي أصابت بعض الفرق الإسلامية بسبب علم الكلام أنه اخترف بهم عن الإيمان بأن القرآن الكريم هو كلام رب العالمين حقيقة لا مجازاً . أما المعتلة الذين يقولون بأنه مخلوق ، فأمرهم في ذلك واضح مفضوح . لكن هناك طائفة تنتهي إلى السنة وتزد على المعتلة هذا القول وغيره مما اخترفوا فيه عن الإسلام ، ألا وهم الأشاعرة والماتريدية ، فأنهم في الحقيقة مولفون للمعتلة في قولهم بخلق القرآن وأنه ليس من قول رب العالمين ، إلا أنهم لا يفصحون بذلك ، ويتسترون وراء تفسيرهم للكلام الالهي بأنه كلام نفسي قديم غير مسحوب من أحد من الملائكة والرسلين ، وأنه تعالى لا يتكلم إذا شاء ، وأنه متكلم منذ الأزل ، وقد رأيت لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمة الله تعالى بحقها هاماً في إبطال تفسيرهم هذا ، فقال بعد أن أثبت قدم الكلام :

« والكلام صفة كمال ، فإن من يتكلم أكمل من لا يتكلّم ، كما أن من يعلم وبقدره ، أكمل من لا يعلم ولا يقدر ، والذي يتكلّم بمشيته وقلقه كل من لا يتكلّم بمشيته وقدرته ، وأكمل من يتكلّم بغير مشيته وقدرته إن كان ذلك مغفلاً . ويعن تغريبها على أصول السلف بأن يقال : إما أن يكون قادرًا على الكلام ،

نزل به الروح الأمين ، فعلمـه سيد المرسلـين محمدـاً ﷺ . وـهـوـ كـلامـ اللهـ تـعـالـى ، لا يـسـاوـيـهـ شـيـءـ منـ كـلامـ الـمـخـلـوقـيـنـ ، وـلاـ نـقـولـ بـخـلـقـهـ ، وـلاـ نـخـالـفـ جـمـاعـةـ الـمـسـلـمـيـنـ .

= أو غير قادر ، فـانـ لمـ بـكـنـ قـادـرـاـ فـهـوـ الأـخـرـسـ ، وـإـنـ كـانـ قـادـرـاـ وـلـمـ يـنـكـلـمـ فـهـوـ السـاـكـتـ .

وـأـمـاـ الـكـلـابـيـةـ (ـمـتـبـعـ الـأـشـاعـرـةـ فـيـ هـذـهـ الـمـسـأـلـةـ)ـ فـالـكـلامـ عـنـهـمـ لـيـسـ بـمـقـدـورـ .ـ فـلـاـ يـمـكـنـهـ أـنـ يـعـجـجـوـاـ بـهـذـهـ .ـ فـيـقـالـ :ـ هـذـهـ قـدـ دـلـتـ عـلـىـ قـدـمـ الـكـلامـ ،ـ لـكـنـ مـدـلـولـهـ قـدـمـ كـلامـ مـعـيـنـ بـغـيرـ قـدـرـتـهـ وـمـشـبـتـهـ ؟ـ أـمـ مـدـلـولـهـ أـنـ لـمـ يـزـلـ مـنـكـلـمـاـ بـمـشـبـتـهـ وـقـدـرـتـهـ ؟ـ وـالـأـوـلـ :ـ قـوـلـ الـكـلـابـيـةـ .

وـالـثـانـيـ :ـ قـوـلـ السـلـفـ وـالـأـنـمـةـ وـأـهـلـ الـمـحـدـبـ وـالـسـنـةـ فـيـقـالـ :ـ مـدـلـولـهـاـ الثـانـيـ ،ـ لـاـ أـلـأـوـلـ ،ـ لـأـنـ إـيـاثـاتـ كـلامـ يـقـومـ بـذـاتـ الـمـتـكـلـمـ بـدـلـوـنـ مـشـبـتـهـ وـقـدـرـتـهـ غـيرـ مـعـقـولـ وـلـاـ مـعـلـومـ ،ـ وـالـحـكـمـ عـلـىـ الشـيـءـ فـرـعـ عـنـ تـصـورـهـ .ـ فـيـقـالـ لـلـمـحـجـجـ بـهـ :ـ لـاـ أـنـتـ وـلـاـ أـحـدـ مـنـ الـعـقـلـاءـ يـتـصـورـ كـلامـاـ يـقـومـ بـذـاتـ الـمـتـكـلـمـ بـدـلـوـنـ مـشـبـتـهـ وـقـدـرـتـهـ ،ـ فـكـيـفـ ثـبـتـ بـالـدـلـيلـ الـمـعـقـولـ شـبـيـاـ لـاـ يـعـقـلـ .

وـأـيـضـاـ فـقـوـلـكـ :ـ لـوـ لـمـ يـتـصـفـ بـالـكـلامـ لـاـ تـصـفـ بـالـخـرـسـ وـالـسـكـوتـ ،ـ إـنـماـ يـعـقـلـ فـيـ الـكـلامـ بـالـحـرـوفـ وـالـأـصـوـاتـ ،ـ فـانـ الـحـيـ إـذـاـ فـقـدـهـ لـمـ يـكـنـ مـنـكـلـمـ ،ـ فـإـمـاـ أـنـ يـكـونـ قـادـرـاـ عـلـىـ الـكـلامـ وـلـمـ يـنـكـلـمـ ،ـ وـهـوـ السـاـكـتـ ،ـ وـإـمـاـ أـنـ لـاـ يـكـونـ قـادـرـاـ عـلـيـهـ وـهـوـ الأـخـرـسـ .

وـأـمـاـ مـاـ بـدـعـونـهـ مـنـ الـكـلامـ الـنـفـسيـ ،ـ فـذـاكـ لـاـ يـعـقـلـ ،ـ أـنـ مـنـ خـلـاـ عـنـهـ كـانـ سـاـكـناـ أـخـرـسـ ،ـ فـلـاـ يـدـلـ بـتـقـدـيرـ ثـبـوـتـهـ عـلـىـ أـنـ الـخـالـيـ عـنـهـ يـحـبـ أـنـ يـكـونـ سـاـكـناـ أـخـرـسـ .

وـأـيـضـاـ فـالـكـلامـ الـقـدـيمـ الـنـفـسـانـيـ الـذـيـ أـثـبـتوـهـ لـمـ تـشـبـيـتـوـاـ مـاـ هـوـ ؟ـ بـلـ وـلـاـ تـصـورـنـهـ ،ـ وـإـيـاثـاتـ الشـيـءـ فـرـعـ تـصـورـهـ ،ـ فـمـنـ لـمـ يـتـصـورـ مـاـ يـشـبـهـ كـيـفـ يـحـوزـ أـنـ يـشـبـهـ ،ـ وـلـهـذـاـ كـانـ أـبـرـ سـعـيدـ بـنـ كـلـابـ رـأـسـ هـذـهـ الطـائـفـةـ (ـعـنـيـ الـأـشـاعـرـةـ)ـ وـإـمـامـهـ فـيـ هـذـهـ الـمـسـأـلـةـ -ـ لـاـ يـذـكـرـ فـيـ بـيـانـهـ شـبـيـاـ يـعـقـلـ ،ـ بـلـ يـقـولـ :ـ هـوـ مـعـنـيـ بـنـاقـضـ الـسـكـوتـ وـالـخـرـسـ !ـ

وـالـسـكـوتـ وـالـخـرـسـ إـنـمـاـ يـتـصـورـانـ إـذـاـ تـصـورـ الـكـلامـ ،ـ فـالـسـاـكـتـ هـوـ السـاـكـتـ =

٥٧ - ولا نكفر أحداً من أهل القبلة بذنب ، ما لم يستحله^(١)

عن الكلام ، والأخرس هو العاجز عنه ، أو الذي حصلت له آفة في محل النطق تمنعه عن الكلام ، وحيثند لا يعرف الساكت والأخرس حتى يعرف الكلام ، ولا يعرف الكلام حتى يعرف الساكت والأخرس .

فتبين أنهم لم يتتصوروا ما قالوه ولم يشبوه ، بل هم في الكلام بشبهون النصارى في (الكلمة) وما قالوه في (الأقانيم) و (الثبت) و (الانجاد) ، فلأنهم يقولون ما لا يتتصورونه ولا يبيتونه ، والرسل عليهم السلام إذا أخبروا بشيء ولم تصوروه وجوب تصديقه لهم .

وأما ما بثت بالعقل فلا بد أن يتتصوره القائل به ، وإلا كان قد نكلم بلا علم ، فالنصارى تتكلم بلا علم ، فكان كلامهم متناقضاً ، ولم يحصل لهم قول معقول . كذلك من تكلم في كلام الله تعالى بلا علم كون كلامه متناقضاً ، ولم يحصل له قول بعقل . وهذا كان مما يشنع به على هؤلاء أنهم احتجوا في أصل دينهم ومعرفة حقيقة الكلام ؛ كلام الله وكلام جميع الخلق – يقول شاعر نصراني يقال له الأخطل :

إن الكلام لفي الفؤاد وإنما جعل الناس على الفؤاد دليلا
وقد قال طائفة إن هذا ليس من شعره ، وبتقدير أن يكون من شعره فالحقائق العقلية ، أو مسمى لفظ الكلام الذي يتكلم به جميعبني آدم لا يرجع فيه إلى قول ألف شاعر فاضل . دع أن يكون شاعر نصرانياً أنسه الأخطل ... أنتهى ملخصاً من « جمجمة الفتاوى » (٢٩٤ / ٦ - ٢٩٧) .

(١) قلت : يعني استحللاً قليلاً اعتقادياً ، وإلا فكل مذنب مستحل للذنب علياً أي مرتكب له ، ولذلك فلا بد من التفريق بين المستحل اعتقاداً ، فهو كافر إجماعاً ، وبين المستحل عملاً لا اعتقاداً فهو مذنب يستحق العذاب اللاتي به إلا أن يغفر الله له ، ثم ينجيه إيمانه خلافاً للخوارج والمعتلة الذين يحكمون عليه بالخلود في النار وإن اختلفوا في تسميته كافراً أو متفقاً ، وقد ثبتت ثابتةً جديدةً اتبعوا هؤلاء في تكثيرهم جمامير المسلمين رؤوساً ومرؤوسين ، اجتمعوا بطوائف منهم في سوريا ومكة وغيرها ، ولم يشهدوا كشبهات الخوارج مثل النصوص التي فيها من فعل كذا فقد كفر ، وقد ساق الشارح رحمة الله تعالى طائفة منها هنا ، ونقل عن أهل السنة الفائلين بأن الإيمان ثواب وعمل ، يزيد وينقص – أن الذنب أي ذنب كان ،

٥٨ - ولا نقول لا يضر مع الإيمان ذنب لمن عمله^(١).

٥٩ - نرجو للمحسنين من المؤمنين أن يغفو عنهم ويدخلهم الجنة برحمته ولا نأمن عليهم ، ولا نشهد لهم بالجنة^(٢) ، ونستغفر لسيئهم ونخاف عليهم ولا نقتنطهم .

ـ هو كفر عملي لا اعتقادى ، وأن الكفر عندهم على مراتب : كفر دون كفر ، كالآيات عندهم ، ثم ضرب على ذلك مثلاً هاماً طالما غفلت عن فهمه الناتبة المشار إليها ، فقال رحمة الله تعالى ص ٣٦٣ : وهذا أمر يجب أن يستفطن له ، وهو أن الحكم بغير ما أنزل الله قد يكون كفراً ينقل عن الملة ، وقد يكون معصية : كبيرة أو صغيرة ، ويكون كفراً : إما مجازياً وإما كفراً أصغر ، على القولين المذكورين . وذلك بحسب حال الحاكم فإنه إن اعتقد أن الحكم بما أنزل الله غير واجب ، وأنه يخير فيه ، أو استهان به مع تيقنه أنه حكم الله - : فهذا كفراً أكبر . وإن اعتقد وجوب الحكم بما أنزل الله ، وعلمه في هذه الواقعة ، وعدل عنه مع اعتقاده بأنه مستحق لعقوبة ، فهذا عاصٍ ويسمى كفراً كفراً مجازياً ، أو كفراً أصغر . وإن جهل حكم الله فيها مع بذل جهده واستفراط وسعه في معرفة الحكم وأخطاءه ، فهذا خطيء له أجر على اجتهاده ، وخطاؤه مغفور .

(١) قلت : وذلك لأنه من قول المرجئة المؤدي إلى التكذيب بأيات الوعيد وأحاديثه الواردة في حق العصاة من هذه الأمة ، وأن طوائف منهم يدخلون النار ، ثم يخرجون منها بالشفاعة أو بغيرها .

(٢) قال الشيخ ابن مانع رحمة الله : « اعلم ان الذي عليه اهل السنة والجماعة انهم لا يشهدون لأحد مات من المسلمين بمحنة ولا نار إلا من شهد له رسول الله واحذر عنه بذلك ، ولکتم برجون للمحسن ومخالفون على المعي » ، وبهذا تعلم ما عليه كثير من الناس إذا ذكروا امراً أو ملكاً أو غيرهم قالوا المغفور له أو ساكن الجنان ، وأنكى من ذلك قوله نقل إلى الرفيف الأعلى ولا شك أن هذا قول على الله بلا علم ، والقول على الله بلا علم عديل الشرك كما قال تعالى (وأن تُشرِّكوا ما لم يُنَزَّلْ به سلطاناً وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون) وأما الشرك فتشهد له بالنار لأن الله قال (إنه من يُشْرِك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومؤاوهات النار وما للظالمين من أنصار) .

٦٠ - والأمن والإيمان بنقلان عن ملة الإسلام، وسبيل الحق بينهما لأهل القبلة .

٦١ - ولا يخرج العبد من الإيمان إلا بجحود ما أدخله فيه ^(١) .

٦٢ - والإيمان : هو الإقرار بالنسان . والصدق بالجنان ^(٢) .

(١) قال الشارح : « بشير الشيخ إلى الرد على الموارج والمعزلة في قوله بمروجه من الإيمان بـأركاب الكبيرة » .

قلت : وأمثال هؤلاء اليوم الذين يحكمون على مسلمي البلاد الإسلامية كلها بدون استثناء بالكفر ، ويجبون على أتباعهم مبايعتهم ومفاصيلهم ، تماماً كما فعلت الموارج من قبلهم ، هرافق الله ، وغير للغلاة الذين كانوا السبب في هذا الانحراف الخطير .

(٢) قلت : هذا مذهب الحنفية والماتريدية ، خلافاً للسلف وجماعتهم الأئمة كمالك والشافعي وأحمد والأوزاعي وغيرهم ، فإن هؤلاء زادوا على الإقرار والصدق بالarkan . وليس الخلاف بين المذهبين اختلافاً صوريّاً كما ذهب إليه الشارح رحمة الله تعالى . بمحنة أنهم جميعاً اتفقوا على أن مركب الكبيرة لا يخرج عن الإيمان ، وأنه في مشيئة الله ، إن شاء عذبه وإن شاء عفا عنه . فإن هذا الاتفاق وإن كان صحيحاً ، فإن الحنفية لو كانوا غير مخالفين للجماعات مخالفة حقيقة في إنكارهم أن العمل من الإيمان ، لا تتفق معهم على أن الإيمان يزيد وينقص وأن زيادة بالطاعة ، ونقصه بالمعصية ، مع تضاد أدلة الكتاب والسنة والآثار السلفية على ذلك . وقد ذكر الشارح طائفة طيبة منها (ص ٣٨٤ - ٣٨٧) . ولكن الحنفية أصرروا على القول بخلاف تلك الأدلة الصريحة في الزيادة والنقصان ، وتتكلموا في تأويلها تكلفاً ظاهراً ، بل باطلاً ، ذكر الشارح (ص ٣٨٥) نموذجاً منها ، بل حکى عن أبي المعين النسفي أنه طعن في صحة حدث « الإيمان بضم وسكون شعنة .. مع احتجاج كل آنف الحديث به : ومنهم البخاري وسلم في « صحيحهما » ! وهو مخرج في « الصحيح » (١٧٦٩) ، وما ذلك إلا لأنه صريح في مخالفة مذهبهم !

ثم كيف بضم أن يكون الخلاف المذكور صوريّاً . وهم يجيزون لأفجر واحد منهم أن يقول : إيماني كإيمان أبي بكر الصديق ! بل كإيمان الأنبياء والرسليـن -

٦٣ - وجميع ما صع عن رسول الله ﷺ من الشرع
والبيان كله حن^{١١}.

٦٤ - والإيمان واحد . وأهله في أصله سواء^{١٢} والتفاصل

سوجريل وبيكائيل عليهم الصلاة والسلام ! كيف وهم بناء على مذهبهم هذا لا يحيزون لأحد هم - مهما كان فاسفاً فاجرأ - أن يقول : أنا مؤمن إن شاء الله تعالى ، بل يقول : أنا مؤمن حقاً ! والله عز وجل يقول : (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجْلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ لِمَاعِنَّا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَنْتَكِلُونَ) . الذين يقينون الصلاة وما رزقاهم ينتفون . أولئك هم المؤمنون حقاً) (سورة الأنفال : ٢ و ٣ و ٤) . (ومن أصدق من الله قبلاً) (سورة النساء : ٢٢) . وببناء على ذلك كلّه اشتطروا في تعصيهم فذكروا أنّ من لستنى في إيمانه فقد كفر ! وفرعوا عليه أنه لا يجوز للحنفي أن يتزوج بالمرأة الشافعية ! وتسامح بعضهم زعموا - فأجاز ذلك دون العكس . وعلل ذلك بقوله : نزيلاً لما مرتلة أهل الكتاب ! وأعرف شخصاً من شيخ الختبة خطب ابنته رجل من شيخ الشافعية . فأنى قائلًا : ... لو لا أنك شافعي ! فهل بعد هذا مجال للشك في أن الخلاف حقيقى ؟ ومن شاء التوسع في هذه المسألة فليرجع إلى كتاب شيخ الإسلام ابن تيمية : الإيمان ، فإنه خير ما ألف في هذا الموضوع .

(١) قلت : يعني دون تغريق بين ما كان منه غير آحاد أو توافر ، ما دام أنه صع عن رسول الله ﷺ . وهذا هو الحق الذي لا ريب فيه . والتغريق بينهما . إنما هو بدعة وفلسفة دخيلة في الإسلام . مخالف لما كان عليه السلف الصالح والأئمة المجتهدون . كما حفته في رسالتي « وجوب الأخذ بحديث الآحاد في العقيدة والرد على شبه المخالفين » ، وهي مطبوعة مشهورة .

(٢) قلت : هذا على ما تقدم من قوله في الإيمان أنه إقرار وتصديق فقط وقد عرفت أن الصواب به أنه مثبت في أصله ، وأن إيمان الصالح ليس كإيمان الخارج . فراجحه .

بینہم بالخشیة والتنفس . و مخالفة المولى . و ملازمة الأولى .

٦٥ - المؤمنون كلهم أولياء الرحمن ^(١) . وأكرمهم عند الله أطروهم وأتبعهم للقرآن ^(٢) .

٦٦ - الإيمان : هو الإيمان بالله . و ملائكته . و كتبه ، و رسالته ، واليوم الآخر . و القدر . خيره و شره . و حلوه و مرد ، من الله تعالى ^(٣) .

٦٧ - ونحن مؤمنون بذلك كله ، لا نفرق بين أحد من رسله . و نصدقهم كلهم على ما جاؤوا به .

(١) قلت : وهم الموصوفون في قوله تعالى : (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون . الذين آمنوا و كانوا يتقوون) (يونس: ٦٢-٦٣) . ولبس الكراهة بادعاء الکرامات و خوارق العادات كما يتورّم كثير من الناس بل ذلك من الإهافات التي تشوّه جمال الإسلام .

(٢) قلت : فيه إشارة لطيفة إلى الرد على متعصبة المذاهب ، الذين يؤثرون اتباع المذهب على اتباع الكتاب والسنّة ، ذلك لأنّه لا تلازم بين اتباع المذاهب و اتباع القرآن ، فإن المذاهب مختلفة ، والقرآن لا اختلاف فيه ، كما قال تعالى فيه : (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً) (النساء: ٨٢) فالمسلم كلما كان أتى للقرآن كان أكرم عند الله تعالى وكلما ازداد تقليداً ازداد بعده ، وإليه أشار المصنف بقوله : «لا يقلد إلا عصبي أو غبي » . انظر « صفة الصلاة » (ص ٢٣) .

(٣) أعلم أنه لا ينافي هذا قوله ^{عليه السلام} في دعاء الاستفتاح : «وانحير كله بيديك ، والشر ليس إليك » ، رواه مسلم ، لأن المعنى : فانك لا تخلق شرآً عصباً ، بل كل ما تخلق فيه حكمة ، هو باعتبارها خير ولكن قد يكون فيه شر لبعض الناس فهذا الشر جزئي إضافي ، فاما شر كلي أو شر مطلق ، فالرب سبحانه وتعالى متزه عنه أفاده في الشرح ، وراجع التفصيل إن شئت في «شفاء العليل » لابن القبيم رحمه الله تعالى . ومنه نعلم كذب من نسب إلى أن للشر خالقاً غير الله تعالى ، في مقال نشر مع الأسف في مجلة الحضارة بقلم منصب حاقد (ص ٥٠ - ٥٢) ، العدد ١٨ .

٦٨ - وأهل الكبائر [من أمة محمد عليه السلام] ^(١) في النار لا يخلدون ، إذا ماتوا وهم موحدون ، وإن لم يكونوا تائبين : بعد أن لقوا الله عارفين [مؤمنين] ^(٢) وهم في مشيئته وحكمه . إن شاء غفر لهم وعفا عنهم بفضله ، كما ذكر عز وجل في كتابه : (ويغفر ما دون ذليل ^(٣) ملئ يشاء) « النساء : ٤٨ و ١٦ » وإن شاء عذبهم في النار بعده ، ثم يخرجهم منها برحمته وشفاعته الشافعين من أهل طاعته ، ثم يبعثهم إلى جنته ، وذلك بأن الله تعالى تولى أهل معرفته ، ولم يجعلهم في الدارين كأهل نكرته ، الذين خابوا من هدايته ، ولم ينالوا من ولائه . اللهم يا ولی الاسلام وأهله : ثبتنا على الاسلام حتى نلقاك به ^(٤) .

(١) ما بين الممکوفین لم ترد في المخطوطات الثلاث . ولا في مطبوعة (خ) . وحذفها أصح ، لأن مفهوم هذه الزيادة أن أهل الكبائر من أمة غير أمة محمد عليه السلام قبل نسخ تلك الشرائع به حكمهم مختلف لأهل الكبائر من أمة محمد . وفي ذلك نظر ، فإن النبي عليه السلام أخبر أنه : « يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان ، ولم يخص أمهه بذلك ، بل ذكر الإيمان مطلقاً ، فتأمله . واعلم أنهم اختلفوا في تعريف الكبائر على أقوال أمثالها أنها ما يترتب عليها حد ، أو توعد عليها بالنار ، أو العنة أو الغضب . وراجع « الشرح » و « مجموع الفتاوى » للشيخ ابن تيمية (١١ - ٦٥٠) » .

(٢) زيادة من مخطوطة (أ ، ب ، غ) . وهي زيادة هامة لم تثبت في بعض النسخ ومنها نسخة الشارح فقد قال : « وقوله : (عارفين) ، لو قال بهم مؤمنين ، بدل (عارفين) . كان أولى ، لأن من عرف الله ولم يؤمن به فهو كافر ، وإنما أكتفى بالمعرفة وحدتها الجهم وقوله مردود باطل ... » .

(٣) يعني الشرك وهو الكفر ، ولا فرق بينهما شرعاً ، فكل كفر شرك وكل شرك كفر . كما يدل عليه محاورة المؤمن للكافر صاحب الجنتين المذكورة في سورة (الكهف) . فتبين لهذا فإنه به يزول عنك كثير من الإشكالات والحمد لله الذي بنعمته تُبيّن الصالحةات .

(٤) هذا الدعاء ورد مرفوحاً وهو مخرج في « الصححة » (١٨٢٣) كما =

٦٩ - ونرى الصلاة خلف كل برو فاجر من أهل القبلة ،
وعلى من مات منهم ^{١١} .

٧٠ - ولا ننزل أحداً منهم جنة ^{١٢} ولا ناراً . ولا نشهد عليهم
بکفر ولا بشرك ولا بتفاق . ما لم يظهر منهم شيء من ذلك ،
ونذر سرائرهم إلى الله تعالى .

٧١ - ولا نرى السيف على أحد من أمة محمد ﷺ إلا
من وجب عليه السيف .

= كنت ذكرت في « تحرير الشرح » لكن وقع هناك (١٨٤٣) وهو خطأ مطبعي
فاقتضى التصحح .

(١) قلت : والدليل على ذلك جريان عمل الصحابة عليه ، على ما تراه بينما
في « الشرح » وكفى بهم حجة ، ومعهم مثل قوله ^{عليه السلام} في الأئمة « يصلون لكم ،
فإن أصابوا فلكم وهم ، وإن أخطأوا فلهم وعليهم » أخرجه البخاري وأحمد وأبو
يعني . وفي الصلاة على من مات منهم أدلة أخرى تراها في « أحكام الباقي »
(ص ٧٩) وأما حديث « صلوا خلف كل برو فاجر ، وصلوا على كل برو فاجر » .
 فهو ضعيف الأسناد كما أشرت إليه في « الشرح » وبيته في « ضعيف أبي داود »
(٩٧) و « الأرواء » (٥٢٠) ولا دليل على عدم صحة الصلاة وراء الفاسق ،
وحدث : أجعلوا أنتمكم خياركم « إسناده ضعيف جداً كما حفنته في « القصبة »
(١٨٢٢) ، ولو صح فلا دليل فيه إلا على وجوب جعل الأئمة من الأخبار ، وهذا
شيء . وبطلان الصلاة وراء الفاسق شيء آخر ، لا سيما إذا كان مفروضاً من
الحاكم . نعم لو صح حديث « ... ولا يتزعم فاجر مؤمناً ... » لكان ظاهر الدلالة
على بطلان إمامته ولكنه لا يصح أيضاً من قبل إسناده كما بيته في أول « الجمعة »
من « الأرواء » .

(٢) قلت : إلا العشرة المبشرين بالجنة ، وعبد الله بن سلام وغيرهم فانا
نشهد لهم بالجنة على شهادة الرسول ^{عليه السلام} ، وقد صرخ المصنف رحمة الله بذلك في =

٧٢ - ولا نرى الخروج على أنتمنا وولاة أمرنا ، وإن
جاروا ^(١) ، ولا ندعوا عليهم . ولا نترع بدأً من طاعتهم ،

= الفقرة (٩٥) ، ومن ضلال بعض الكتاب اليوم وجه لهم غزفهم عبد الله بن سلام بيهوديته قبل إسلامه ، مع شهادة النبي ﷺ له بالحنطة كما في « صحيح البخاري » ولابن شعرى أي فرق بين من كان يهودياً فأسلم ، وبين من كان وثيناً وأسلم لولا العصبية القومية الجاهلية بلى هناك فرق ، فقد جاء في « الصحيحين » قوله ﷺ : « ثلات لهم أجرهم مرتبن ... » فذكر منهم « ورجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وأدرك النبي ﷺ فآمن به واتبعه وصدقه ». فهذا له أجران دون الوثني . إذا أسلم ، فله أجر واحد .

(١) قد ذكر الشارح في ذلك أحاديث كثيرة تراهن مجزئة في كتابه ،
ثم قال :

« وأما لزوم طاعتهم وإن جاروا ، فلأنه يترب على الخروج من طاعتهم من المفاسد أضعاف ما يحصل من جورهم ، بل في الصبر على جورهم تكثير السنين فإن الله ما سلطهم علينا إلا لفساد أعمالنا ، والجزاء من جنس العين » ، فعلينا الاجتهد في الاستغفار والتربية وإصلاح العمل .. قال تعالى : (وَكُنْلَكُنْوَلِي بَعْضُ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) ، فإذا أراد الرعية أن يتخلصوا من ظلم الأمير الظالم فليتركوا الظلم .

قلت : وفي هذا بيان لطريق الخلاص من ظلم الحكام الذين هم « من جلدتنا ، ويتكلمون بأسنتنا » وهو أن يتوب المسلمون إلى ربهم ، ويصححوا عقيدتهم ، ويردوا أنفسهم وأهليهم على الإسلام الصحيح ، تحقيقاً لقوله تعالى : (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْيِرُ مَا بِنَوْمَ حَتَّى يَغْيِرَ وَمَا يَأْنَسُهُمْ) (الرعد: ١١) ، وإلى ذلك أشار أحد الدعاة المعاصرین بقوله . « أقيموا دولة الإسلام في قلوبكم ، تقم لكم على أرضكم » .. وليس طريق الخلاص ما يتورّم بعض الناس ، وهو الثورة بالسلاح على الحكام .. بواسطة الانقلابات العسكرية ، فانها مع كونها من بدع العصر الحاضر ، فهي مخالفة لنصوص الشريعة التي منها الأمر بغير ما يأْنَسُهُم ، وكذلك فلا بد من إصلاح القاعدة لتأسيس البناء عليها (ولينصرنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرْهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ) (الحج : ٤٠) .

ونرى طاعتهم من طاعة الله عز وجل فربضة ^(١) . ما لم يأمروا
معصية ، وندعو لهم بالصلاح والمعافاة .

٧٣ - ونتبع السنة والجماعة ^(٢) ونجتنب الشذوذ والخلاف
والفرقة ^(٣) .

٧٤ - ونحب أهل العدل والأمانة ، ونبغض أهل الجور
والخيانة .

(١) قلت : ومن الواضح أن ذلك خاص بال المسلمين منهم لقوله تعالى : (أطِيعُوا
الله وأطِيعُوا الرسول وأولي الأمر منكم) . وأما الكفار المستعمرون فلا طاعة لهم ،
بل يجب الاستعداد التام مادة ومعنى لطردهم ، وتطهير البلاد من رجسهم . وأما
تأويل قوله تعالى (منكم) أي فيكم ! فبدعة قاديانية ودسيسة إنكليزية ، ليضللوا
المسلمين ، ويحملوهم على الطاعة للكفار المستعمرين ، طهر الله بلاد المسلمين منهم
أجمعين .

(٢) السنة : طريقة الرسول ﷺ ، والجماعة : جماعة المسلمين ، وهو
الصحابة والتابعون لهم بإحسان إلى يوم الدين . فاتباعهم هدى ، وخلافهم ضلال .

(٣) قلت : يعني الشذوذ عن السنة ومخالفة الجماعة الذين هم السلف كما
علمت . وليس من الشذوذ في شيء أن يختار المسلم قولها من أقوال الخلاف للدليل
بداله ، ولو كان الجمهور على خلافه خلافاً لمن وهم ، فإنه ليس في الكتاب ولا
في السنة دليل على أن كل ما عليه الجمهور أصبح مما عليه مخالفوهم عند فقدمان
الدليل ! نعم إذا اتفق المسلمون على شيء دون خلاف يعرف بينهم فمن الواجب
اتباعه لقوله تعالى (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له المهدى ويتبع غير سبيل
المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساعته مصيرا) ، وأما عند الاختلاف فالواجب
الرجوع إلى الكتاب والسنة ، فمن تبين له الحق اتبعه ، ومن لا استفتي قبله ، سواء
وافق الجمهور أو خالفهم ، وما اعتقاد أن أحداً يستطيع أن يكون جمهورياً !)
في كل ما لم تتبين له الحق ، بل إنه تارة هكذا وتارة هكذا ، حسب اطمئنان نفسه
وانشراح صدره ، وصدق رسول الله ﷺ إذ قال : استفت قلبك وإن أفتاك المفتون .

٧٦ - ونقول : الله أعلم . فيما اشتبه علينا علمه .

٧٦ - ونرى المسع على الخفين ^(١) ، في السفر والحضر
كما جاء في الأثر .

٧٧ - والحج والع jihad ماضيان مع أولى الأمر من المسلمين
برهم وفاجرهم . إلى قيام الساعة ^(٢) . لا يبطلهما شيء ولا
ينقضهما .

(١) قلت : إنما ذكر المصنف تبعاً لغيره من المؤلفين في « السنة » ، المسع على
الخفين دون الجوربين والتعليق لسيين : الأول : أن المسع على الخفين متواتر عن
رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَّمَ . والأخر : أن الرافضة تختلف هذه السنة ، فالحجارة عليهم أقوى
في الاحتجاج بما متواتر عن رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَّمَ ، فلا ينفي ذكر الخفين ثبوت المسع
على الجوربين والتعليق أيضاً وهذا ما تراه مفصلاً في كتاب « المسع على الجوربين »
للشيخ القاسي وقد أتبعته بتنزيل عليه حفقت فيه كثيراً من أحكام المسع وهو
مضبوط في المكتب الإسلامي .

(٢) أعلم أن الجهاد على قسمين : الأول فرض عين ، وهو ضد العدو المهاجم
بعض بلاد المسلمين ، كالهود الذين احتلوا فلسطين : فالمسلمون جمِيعاً آئتون
حتى يحرر جوهرهم منها . والأخر فرض كفاية ، إذا قام به البعض سقط عن الباقين ،
وهو الجهاد في سبيل نقل الدعوة الإسلامية إلى سائر البلاد حتى يحكمها الإسلام ،
 فمن استسلم من أهلها فيها ومن وقف في طريقها قوتل حتى تكون كلمة الله هي
العلياً . فهذا الجهاد ماض إلى يوم القيمة فضلاً عن الأول ، ومن المؤسف أن بعض
الكتاب اليوم ينكروه ، وليس هذا فقط بل إنه يجعل ذلك من مزايا الإسلام ! وما
ذلك إلا أثر من آثار ضعفهم وعجزهم عن القيام بالجهاد العيني ، وصدق رسول الله
صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَّمَ إذ يقول : « إذا تباعتم بالعبنة ، وأخذتم أذناب البقر ، ورضيتم بالزرع وتركتم
الجهاد في سبيل الله ، سلط الله عليكم ذلاً لا يترفع عنكم حتى ترجعوا إلى دينكم »
« الصبححة » (١١) .

٧٨ - ونؤمن بالكرام الكاتبين ، فإن ^{١١} الله قد جعلهم علينا حافظين .

٧٩ - ونؤمن بملك الموت ^{١٢} ، الموكل بقبض أرواح العالمين.

٨٠ - وبذاب القبر لن كان له أهلا ^{١٣} . وسؤال منكر ونكير في قبره عن ربه ودبنه ونبيه . على ما جاءت به الأخبار عن رسول الله ^{صلی اللہ علیہ وسلم} ^{١٤} ، وعن الصحابة رضوان الله عليهم .

٨١ - والقبر روضة من رباض الجنة ، أو سفرة من حفر النيران ^{١٥} .

(١) في المخطوطة (ج) : « وأن ، وكذا في مطبوعة الشيخ راغب وله أصح .

(٢) قلت هذا هو اسمه في القرآن ، وأما نسبة به (عزرايل) كما هو الشائع بين الناس فلا أصل له . وإنما هو من الإسرائييليات .

(٣) قلت : يعني من الكفار ، وفاسق المسلمين ، والأول منقطع به منصور عليه في القرآن ، والآخر كذلك وهو منصور عليه في أحاديث كثيرة بلغت حد التواتر كما ذكر الشارح وغيره . فيجب الاعتقاد به ، ولكن لا يجوز الخوض في تكيفه ، إذ ليس للعقل وقوف على كيفيته . والشرع لا يأتي بما تحبله العقول ، ولكنه قد يأتي بما تخار فيه العقول . فيجب التسليم به ، ونجد بعض الأحاديث المشار إليها في « الشرح » وفي « السنة » لابن أبي عاصم (رقم ٨٦٣ - ٨٧٧ - بتحقيقي ونخبجي) .

(٤) قلت وهي متواترة كما ذكرت آنفا ، إلا نسبة المكين بمنكر ونكير . ففيه حديث بستاد حسن . مخرج في « الصبححة » (١٣٩١)

(٥) هذا نقطة من حديث آخر جره الترمذى (٢ - ٧٥) ^{٧٥} من أبي سعيد مرفوعا بسند ضعيف ، والطرف الأول آخر جره أبو بعل وفيه درج ^{٧٦} كما في « المجمع » (٣ - ٩٥) ، وهو ذو مذاكيه .

٨٢ - ونؤمن بالبعث وجزاء الأعمال يوم القيمة ، والعرض والحساب . وقراءة الكتاب . والثواب والعقاب ، والصراط والميزان .

٨٣ - والجنة والنار مخلوقتان لا تفنيان أبداً ولا تبيدان ^(١) . وإن الله تعالى خلق الجنة والنار قبل الخلق . وخلق لها أهلاً . فمن شاء منهم إلى الجنة فضلاً منه . ومن شاء منهم إلى النار عدلاً منه . وكل يعمل لما قد فرغ له ^(٢) . وصائر إلى ما خلق له .

٨٤ - والخير والشر مقدرات على العباد .

٨٥ - والاستطاعة التي يجب بها الفعل ، فمن نحو التوفيق الذي لا يجوز أن يوصف المخلوق به - فهو مع الفعل . وأما الاستطاعة من جهة الصحة والواسع . والتمكن وسلامة الآلات .

(١) أعلم أن النار في الآخرة ناران : نار نفي ، ونار ثقى أبداً لا تفني ، فالأول هي نار العصاة المذنبين من المسلمين . والأخرى نار الكفار والمرتدين ، هذا خلاصة ما حرر ابن القيم في « الوابل الصيب » وهو الحق الذي لا يذهب فيه ، وبه تختم الأدلة . فلا تغتر بما ذكره الشارح هنا وابن القيم في « شفاء العليل » و « حادي الأرواح » مما قد ينافي هذا الذي خصته ، فانهما لم يتبنايا ذلك . وليس به أي دليل صريح صحيح بدل على فناه نار الكافرين . والله تعالى كما قال في أوسل الجنة (لا يسمهم فيها نصب وما هم بمخرجون) قال مثله في الكافرين : (وما دم بخارجين من النار) . وما روي عن عمر وغيره لا يصح إسناده كما ينته في تعليفي على « الشرح » فتبه . ثم في « الأحاديث الصعيبة » المجلد الثاني . وسيصدر قريباً بإذن الله .

(٢) بشير إلى قوله ^{عليه السلام} : فرغ الله إلٰ كل عيد من خمس : من أجله ، ورزقه ، وأثره . ومضجعه ، وشفي أو سعد ، وهو حديث صحيح مخرج في « المشكاة » (١١٣) و« السنة » (٣٠٩ - ٣٠٤) والأحاديث في معناه كثيرة معروفة .

فهي قبل الفعل . وبها يتعلق الخطاب . وهو كما قال تعالى : (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها) « البقرة : ٢٨٦ » .

(١) قلت : والأولى قال بها الأشاعرة ، والأخرى قال بها المعتزلة . والصواب القول بعما معاً على التفصيل الذي ذكره المؤلف رحمة الله تعالى ، وقد بين ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمة الله بياناً شائباً ، لا يأس من نقه ب تمامه لأهميته قال رحمة الله عليه في « مجموع الفتاوى » (٣٧٦ / ٨ - ٣٧٩) :

« قد تكلم الناس من أصحابنا وغيرهم في « استطاعة المبد » ، هل هي مع فعله أم قبله ؟ وجعلوها قولين متناقضين ، فقوم جعلوا الاستطاعة مع الفعل فقط . وهذا هو الغالب على مثبتة القدر المتكلمين من أصحاب الأشعرى ومن وافقهم من أصحابنا وغيرهم . وقوم جعلوا الاستطاعة قبل الفعل ، وهو الغالب على النفاوة من المعتزلة والشيعة . وجعل الأولون القدرة لا تصلح إلا لفعل واحد ، إذ هي مقارنة له لا تتفك عنه . وجعل الآخرون الاستطاعة لا تكون إلا صالحة للضدين ، ولا تقارن الفعل أبداً . والقدرة أكثراً اتغافلاً . فانهم يمنعون أن يكون مع الفعل قدرة بحال ، فان عندهم أن المؤثر لا بد أن يتقدم على الآخر لا يقارنه بحال ، سواء في ذلك القدرة والإرادة والأمر . »

والصواب الذي دل عليه الكتاب والسنّة أن الاستطاعة متقدمة على الفعل ومقارنة له أيضاً ، وتقارنه استطاعة أخرى لا تصلح لغيره .

فالاستطاعة نوعان : متقدمة صالحة للضدين ، ومقارنة لا تكون إلا مع الفعل ، تلك هي المصححة لفعل المجوزة له ، وهذه هي الموجبة لفعل المحرقة له .

قال الله تعالى في الأولى : (وَلَهُ عَلَى النَّاسِ حِجْرُ الْبَيْتِ مِنْ إِسْطَاعَةٍ إِلَيْهِ سِيرًا) ، ولو كانت هذه الاستطاعة لا تكون إلا مع الفعل لما وجب الحج إلا على من حج ، لما عصى أحد يترك الحج ، ولا أكان الحج واجباً على أحد قبل الإحرام به : بل قبل نراقه ! وقال تعالى : (فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا أَسْتَطِعْنَا) ، فأمر بالتقى بمقدار الاستطاعة ، ولو أراد الاستطاعة المقارنة لما وجب على أحد من التقوى إلا ما فعل فقط إذ هو الذي قارنته تلك الاستطاعة : وقال تعالى : (لَا يَكْلُفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وَسْعَهَا) .

و (الرسم) : الموسوع ، وهو الذي تسعه وتطيقه ، فلو أريد به المقارنة لما كلف =

٨٦ - وأفعال العباد ، خلق الله ، وكسب من العباد .

= أحد إلا بالفعل الذي أتى به فقط دون ما تركه من الواجبات .. ونظائر هذا متعددة ، فإن كل أمر علق في الكتاب والسنّة وجوبه بالاستطاعة وعدمها لم يرد به المقارنة . وإنما كان الله قد أوجب الواجبات إلا على من فعلها ، وقد اسْفَلَها عن بعدها ، فلا يأثم أحد بترك الواجب المذكور !

وأما الاستطاعة المقارنة المرجحة ، فمثل قوله تعالى : (ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يصرون) فهذه الاستطاعة هي المقارنة المرجحة ، إذ الأخرى لا بد منها في التكليف .

فال الأولى هي الشرعية التي هي مناط الأمر والنهي ، والثواب والعقاب ، وعليها يتكلّم الفقهاء وهي الغالبة في عرف الناس .

والثانية : هي الكونية التي هي مناط القضاء والقدر ، وبها يتحقق وجود الفعل ، فال الأولى للكلمات الأمريات الشرعيات . والثانية للكلمات الحلقيات الكونيات كما قال : (وصدق بكلمات ربه وكتبه) .

وقد اختلف الناس في قدرة العبد على خلاف معلوم الحق أو مراده . والتحقيق أنه قد يكون قادرًا بالقدرة الأولى الشرعية المتقدمة على الفعل ، فان الله قادر أيضًا على خلاف العلوم والمراد . وإنما يمكن قادرًا إلا على ما فعله ، وليس العبد قادرًا على ذلك بالقدرة المقارنة للفعل : فإنه لا يكون إلا ما علم الله كونه وأراد كونه ، فإنه ما شاء الله كان . وما لم يشأ لم يكن . وكذلك قول الخوارizin : (هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء) إنما استفهوا عن هذه القدرة . وكذلك ظن يونس (أن لن تقدر عليه) أي فسر بالقدرة ، كما يقال للرجل : هل تقدر أن تفعل كذا؟ أي هل تفعله؟ وهو مشهور في كلام الناس .

ولما اعتنقت القدرة أن الأولى (الاستطاعة قبل الفعل) كافية في حصول الفعل ، وأن العبد يحدث مثبت جعله مستغنياً عن الله حين الفعل ! كما أن الجبرية لما اعتنقت أن الثانية موجبة للفعل ، وهي من غيره رأوه مجبوراً على الفعل . وكلامنا خطأ في (١) هنا في الأصل زيادة : (هي) ، ولما نزد في شيء من الأصول التي عندنا حذفناها .

٨٧ - ولم يكلفهم الله تعالى إلا ما يطيقون ، ولا يطبقون إلا ما كلفهم ” وهو تفسير : « لا حول ولا قوة إلا بالله » ، نقول . لا جبلة لأحد . ولا حركة لأحد ولا تحول لأحد عن معصية الله إلا بمعونة الله . ولا قوة لأحد على إقامة طاعة الله والثبات عليها إلا بتوفيق الله .

فإن العبد له مشتبه وهي تابعة المشتبه الله كما ذكر الفذك في عدة مواضع من كتابه . فإذا كان الله قد جعل العبد مربداً مختاراً شائياً امتنع أن يقال : هو مجبور مقهور ، مع كونه قد جعله مربداً . وامتنع أن يكون هو الذي ابتدع لنفسه المشتبه . فإذا قيل : هو مجبور على أن يختار . مضطراً إلى أن يشاء ، فهذا لا نظير له ، وليس هو المقهور من الخبر بالاضطرار ولا يقتضي على ذلك إلا الله . ولهذا افترق الفتاوى والخبرية على طرق تباقى ، وكلامها مصيب فيما أثبت دون ما نفاه .

وابن الخطيب ونحوه من الخبرية يزعمون أن العلم باختيار وجححان فعل العبد محل ترکه إبان مرجع من غير العبد ضروري . لأن المكن التواوي الطرقين لا يرجع أحد صرفه على الآخر إلا برجوع ما . وكلا القولين صحيح . ولكن دعوى استلزم أحدهما تقي الآخر ليس بصحيح . فإن العبد حدث لافعاله كاسب طلاق وهذا الإحداث مفترى إبان حدث . فالعبد فاعل صانع حدث ، وكونه فاعلاً صانعاً بحدثه بعد أن لم يكن لا بد له من فاعل . كما قال : (من شاء منكم أن يستقيم) ، فإذا قات الاستقامة صار مستيناً . ثم قات : (وما تاشمون إلا أن يشاء الله رب العالمين) .

فما علم بالاضطرار وما دلت عليه الأدلة السمعية والمقلبة كلها حزن ، وهذا كان لا حول ولا قوة إلا بالله . والعبد قير إلى الله فقرأ ذاتياً له في ذاته وصفاته وأفعاله ، مع أن له ذاتاً وصفات وأفعالاً ، فبني أفعاله كبني صفاته بذاته ، وهو جحد للحق . شيء يغلو غالباً الصوفية الذين يجعلونه هو الحق ، ويحمل على منه مستيناً عن الله أو كاتناً بدونه . جحد للحق شيء يغلو الذي قال : (لئن ربيكم الأعلم) وقال : إنه خلق نفسه . وإنما الحق ما عليه أهل السنة والجماعة .

(١) أني ولا يطبقون إلا ما أفترهم عليه ، وهذه الطاقة هي التي من نحو -

٨٨ - وكل شيء يجري بمشيئة الله تعالى وعلمه وقضائه وقدره . غلبت مشيئته المثبتات كلها ^(١) . وغلب قضاياه الحيل كلها . يفعل ما يشاء . وهو غير ظالم أبداً ^(٢) [تقدس عن كل سوء وحين ^(٣) وتنزه عن كل عيب وشين] . (لا بسؤال عما يفعل وهم بساً لون) ، الأنبياء : ٢٣ .

= التوفيق ، لا التي من جهة الصحة والوسع والتمكن وسلامة الآلات . ولكن في كلام المؤلف إشكالاً بين الشيخ الشارح بقوله :

فإن التكليف لا يستعمل بمعنى الإقدار . وإنما يستعمل بمعنى الأمر والنهي ، وهو قد قال : لا يكلفهم إلا ما يطقون . ولا يطبقون إلا ما كلفهم ، وظاهره أنه يرجع إلى معنى واحد . ولا يصح ذلك ، لأنهم يطقون فوق ما كلفهم به ، لكنه سبحانه يزيد بعده البسر والتحقيق . كما قال تعالى : (يزيد الله بكم البسر ولا يزيد بكم العسر) . البقرة : ١٨٥ . وقال تعالى : (يزيد الفؤان بخفف عنكم) النساء : ٢٨ . وقال تعالى : (وما جعل عليكم في الدين من حرج) . الحج : ٧٨ . فلو زاد فيما كلفنا به لأطغناه ، ولكنه تفضل علينا ورحمتنا ، وخفف علينا ولم يجعل علينا في الدين من حرج . ويجاب عن هذا الإشكال بما نقدم : أن المراد الطاقة التي من خواص التوفيق . لا من جهة التمكن وسلامة الآلات . ففي العبارة قلت فتأمله .

(١) هنا في متن الشرح ، عبارة لم ترد في النسخ التي لدينا فجذفناها :

(٢) قال الشارح (ص ٥٠٧) :

« الذي دل عليه القرآن من تنزيه الله نفسه عن ظلم العباد ، يقتضي قوله وسطأ بين قوله القدرة والجربية . فليس ما كان من بني آدم ظلماً وفيه يكون منه ظلماً وفيه . كما تقول القدرة والمعزلة ونحوهم ! فإن ذلك تمثيل الله بخلقه ! وقياس له عليهم ! هو الرب الغني القادر ، وهم العباد المقربون المقهورون وليس الظلم عبارة عن الممتنع الذي لا يدخل تحت القدرة ، كما يقوله من يقوله من المتكلمين وغيرهم ، يقولون إنه يمكن أن يكون في الممكن المقدور ظلماً ! بل كل ما = (٣) الحين : الملائكة . وما بين الممكوبين زبادة من خطورة (ع) و مطبوعة (خ) .

٨٩ - وفي دعاء الأحياء وصدقائهم [مئفعة] ^(١) للأموات ^(٢):

٩٠ - والله تعالى يستجيب الدعوات . ويقضي الحاجات .

٩١ - ويملك كل شيء . ولا يملكه شيء . ولا غنى عن الله تعالى طرفة عين ، ومن استغنى عن الله طرفة عين . فقد كفر وصار من أهل الحين ^(٣) .

= كان مكاناً فهو منه - لوفله - عدل ، إذ الظلم لا يكون إلا من مأمور من غيره منهي ، والله ليس كذلك ! فان قوله تعالى : (ومن يفعل من الصالحات وهو مؤمن فلا ينافى ظلماً ولا هضما) طه : ١١٢ ، وقوله تعالى : (ما يبدل القول الذي وما أنا بظلام للعبيد) ق : ٤٩ ، وقوله تعالى : (ثمما ظلمناههم ولكن كانوا هم الطالبين) الزخرف : ٧٦ ، وقوله تعالى (ووجلوا ما عملوا حاضراً ولا بظلم ربك أحداً) الكهف : ٤٩ ، وقوله تعالى : (اليوم نجزي كل نفس بما كسبت لا يظلم اليوم وإن الله سريع الحساب) غافر : ١٧ . يبدل على تقدير هذا القول .

ومنه قوله الذي رواه عنه رسوله : يا عبادتي ، إني حرمت الظلم على نفسى ، وجعلته بينكم عمراً ، فلا تظالموا ، فهذا دل على شيئاً . أخذتم الله حرمة على نفسه الظلم ، والمعتن لا يوصف بذلك . الثاني : أنه أخبر الله حرمه على نفسه ، كما أخبر أنه كتب على نفسه الرحمة وهذا يبطل احتجاجهم بأن الظلم لا يكون إلا من مأمور منهي ، والله ليس كذلك . فيقال فم : هو سبحانه كتب على نفسه الرحمة وحرم على نفسه الظلم ، وإنما كتب على نفسه وحرم على نفسه ما هو قادر عليه ، لا ما هو ممتنع عليه .

(١) سقطت من نسخة الشارح . وهي ثانية في سائر النسخ ; والسابق يقتضيها .

(٢) قلت : نقل الشارح رحمة الله تعالى اتفاق أهل السنة على ذلك . ثم ساق الأدلة من الكتاب والسنة عليه . ولكنه فيما يتعلق باصطلاح لم يذكر إلا ما يدل على اتفاق الرأي بصدقة ولده . وهذه أخص من الدعوى شرعاً لا يخفى . وقد شرحت هذا ونظرت في الاتفاق المذكور في «أحكام الجنائز» (رسن ٤٧٣) فرأجعها .

(٣) هو الملائكة تقدم آنفـاً .

٩٢ - والله بغضب ويرضى . لا كأحد من الورى ^(١) .

٩٣ - ونحب أصحاب رسول الله ﷺ . ولا نفرط في حب أحد منهم ^(٢) . ولا نتبرأ من أحد منهم ^(٣) . ونبغض من يبغضهم . وبغير الخير يذكرونهم . ولا نذكرهم إلا بخuir . وحبهم دين وأيمان وإحسان . وبغضهم كفر ونفاق وطبعان .

٩٤ - وثبتت الخلافة بعد رسول الله ﷺ أولاً لأبي بكر الصديق رضي الله عنه . تفضيلاً له وتقديمًا على جميع الأمة ، ثم لعمر بن الخطاب رضي الله عنه . ثم لعثمان رضي الله عنه ، ثم لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه . وهم الخلفاء الراشدون والأئمة المحتدون ^(٤) .

(١) قلت : فيه رد على المتأولة المعللة من الأشاعرة وغيرهم الذين قالوا بأن المراد بالبعض والرضى إرادة الإحسان ! وليت شعرى ما الفرق بين تسليمهم بصفة الإرادة وإنكارهم للصفتين المذكورتين بتأنيلهما ، وهي مثليهما في اتصاف العبد بها أيضاً ! فهلا قالوا فيهما كما قالوا في الإرادة الإلهية : إنها مخالفة للإرادة التي يوصف بها العبد ، وإن كان كل منهما حقيقة تناسب الموصوف بها . وقد بسط القول في ذلك الشارح ورحمة الله فراجعه .

(٢) أي لا نتجاوز الحد في حب أحد منهم ، فندعى لهم العصمة ، كما تقول الشيعة في علي رضي الله عنه وغيره من آئتهم .

(٣) أي كما فعلت الرافضة ، فعدهم لاولاد إلا براء . أي لا يتول أهل البيت حتى يتبرأ من أبي بكر وعمر رضي الله عنهم . وأهل السنة يواليونهم جميعاً ويتركونهم منازلهم التي يستحقونها بالعدل والانتصار لا بالمرس والتغريب .

(٤) قال شيخ الإسلام ابن تيمية : ومن طعن في خلافة أحد من هؤلاء الأئمة فهو أضل من حمار أهله . ، مجمع الفتاوى ١ (٢٥٣ - ٢) .

٩٥ - وأن العشرة الذين سماهم رسول الله ﷺ وبشرهم بالجنة . نشهد لهم بالجنة . على ما شهد لهم رسول الله ﷺ . وقوله الحق . وهم : أبو بكر . وعمر . وعثمان . وعلي . وطلحة . والزبير . وسعد . وسعيد . وعبد الرحمن بن عوف . وأبو عبيدة الجراح وهو أمين هذه الأمة . رضي الله عنهم أجمعين .

٩٦ - ومن أحسن القول في أصحاب رسول الله ﷺ . وأزواج الطاهرات من كل دنس . وذرياته المقدسين من كل رجس . فقد برئ من النفاق .

٩٧ - وعلماء السلف من السابقين . ومن بعدهم من التابعين - أهل الخير والأثر ، وأهل الفقه والنظر - لا يذكرون إلا بالجميل ، ومن ذكرهم بسوء فهو على غير السبيل .

٩٨ - ولا نفضل أحداً من الأولياء على أحد من الأنبياء عليهم السلام ونقول : نبي واحد أفضل من جميع الأولياء ^(١)

(١) في نسخة (خ) : « ونخب العشرة ... ونشهد لهم ... » .

(٢) قال في الشرح ^(٢) بشير الشیخ رحمه الله إلى الرد على الانحادية وجهة المنسوبة ، وإلا فأهل الاستقامة يوصون بمتابعة العلم ومتابعة الشرع . فقد أوجب الله على الخلق كلهم متابعة الرسل ، قال تعالى : (وما أرسلنا من رسول إلا لبيان الله) .

وكتير من هؤلاء يظن أنه يصل برباته واجتهاده في العبادة وتصفية نفسه ، إلى ما وصلت إليه الأنبياء من غير اتباع لطريقتهم ! ومنهم من يظن أنه قد صار أفضل من الأنبياء ! ومنهم من يقول إن الأنبياء والرسل إنما يأخذون العلم باقية من مشكاة خاتم الأولياء ! أو يدعى لنفسه أنه خاتم الأولياء ! أو يكون ذلك العلم هو حقيقة قوى فرعون ، وهو أن هذا الوجود المشهود واجب بنفسه ، ليس له صانع مبادر له ، =

٩٩ - ونؤمن بما جاء من كراماتهم . وصح عن الثقات
من رواياتهم ١ .

١٠٠ - ونؤمن بأشراط الساعة : من خروج الدجال . ونزول
عيسى ابن مريم عليه السلام من السماء ٢ . ونؤمن بطاوع الشمرين
من مغربها . وخروج دابة الأرض من موضعها .

=لكن هذا يقول : هو الله ! وفرعون أظهر الإنكار بالكلية . لكن كان فرعون في
الباطن أعرف بالله منهم . فإنه كان مثبتاً للصانع . وهؤلاء ظنوا أن الوجود المخلوق
هو الوجود الخالق . كابن عربى وأمثاله ! ! وهو لما رأى أن الشرع الظاهر لا سيل
إلى تغييره - قال : النبوة ختمت . لكن الولاية لم تختم ! وادعى في الولاية ما هو
أعظم من النبوة وما يكون للأئماء والمرسلين . وأن الأئماء مستفبون منها !
كما قال :

مقام النبوة في برزخ فوبيق الرسول ودون الولي ٣ .
وهذا قلب للشريعة . فان الولاية ثابتة للمؤمنين المحتفين . كما قال تعالى : (ألا
إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون . الذين آمنوا و كانوا يتقون) ٤ يونس :
٦٢ - ٦٣ : والنبوة أخص من الولاية ، والرسالة أحسن من النبوة كا تقدم التنبية
على ذلك .

(١) قلت : لقد أحسن المؤلف صنعاً بتقييد ذلك بما صاح من الروايات . ذلك
لأن الناس وبخاصة المتأخرین منهم قد توسعوا في رواية الكرامات إلى درجة أنها
رواوا باسمها الأباطيل التي لا يشك في بطلانها من له أدنى ذرة من عقل ، بل إن فيها
أحجاناً ما هو الشرك الأكبر ، وفي الربوبية ! وكتاب طبقات الأولياء للشمراني من
أوسع الكتب ذكرآ مثلك الأباطيل التي منها قول أحد أوليائه (!) : تركت قوله
للشيء كن فيكون عشرين سنة أدباً مع الله ٥ تعالى الله عما يبغى الظالمون علواً
كبيراً . ونجذ طائفة لا يأس بها من الكرامات الصحيحة عن جمجم الصخابة في
كتاب رياض الصالحين ، للإمام النووي (باب ٢٥٣ الأحاديث ١٥٢٣ - ١٥٢٦)
بعندي .

(٢) قلت : والأحاديث في ذلك متواترة كما شهد بذلك كثير من المخاطر =

١٠١ - ولا نصدق كاهاً ولا عرافاً . ولا من يدعى شيئاً بخالف الكتاب والسنّة وإجماع الأمة .

١٠٢ - ونرى الجماعة ^{١١} حقاً وصواباً . والفرقـة زيفاً وعذاباً .

١٠٣ - ودين الله في الأرض والسماء واحد . وهو دين الإسلام . قال الله تعالى : (إن الدين عند الله الإسلام) (آل عمران : ١٩) . وقال تعالى : (ورضيت لكم الإسلام ديناً) (المائدة : ٣) ^{١١} .

= المهرة ، ولـي رسالة في ذلك أسميتها : « قصة المسيح للدجال ، ونـزول عيسى عليه الصلاة والسلام وقتلـه إيهـا ، أرجو أن يـسر الله لي تـيسـفـها .

(١) وهي ما كان عليه رسول الله ^{صل} وأصحابه . وهي الفرقـة الناجـة . وهي طائفة أهل الحديث ومن اتـبع سـيـلـهـمـ من أتباع المذاهب وغـيرـهـمـ .

(٢) قال الشارح رحـمـهـ اللهـ تـعـالـىـ :

فتـينـ الـاسـلامـ هوـ ماـ شـرـعـهـ اللهـ بـسـبـحـانـهـ وـتـعـالـىـ لـمـادـهـ عـلـىـ الـسـنـةـ رـسـلـهـ . وـأـصـلـ هـذـاـ الدـيـنـ وـفـرـوـعـهـ روـاـيـتـهـ عـنـ الرـسـلـ . وـهـوـ ظـاهـرـ غـایـةـ الـظـهـورـ . يـكـنـ كـلـ مـيـزـ منـ صـغـيرـ وـكـبـيرـ . وـفـضـيـعـ وـأـعـجمـ . وـوـذـكـيـ وـبـلـيدـ : أـنـ يـدـخـلـ فـيـ باـقـيـ زـمـانـ . وـإـنـ يـقـعـ الـخـرـوجـ مـنـ ذـكـ . مـنـ إـنـكـارـ كـلـمـةـ . أـوـ تـكـنـيـبـ . أـوـ مـعـارـضـةـ . أـوـ كـذـبـ عـلـىـ اللهـ . أـوـ اـرـتـيـابـ فـيـ قـوـلـ اللهـ تـعـالـىـ . أـوـ رـدـ لـمـاـ أـنـزلـ . أـوـ شـكـ فـيـماـ نـقـلـ اللهـ عـنـ الشـكـ . أـوـ غـيرـ ذـكـ مـاـ فـيـ مـعـناـهـ . قـدـ دـلـ الـكـتـابـ وـالـسـنـةـ عـلـىـ ظـهـورـ دـيـنـ الـاسـلامـ . وـسـهـوـلـةـ تـعـلـمـهـ . فـانـ يـتـعـلـمـهـ الرـاـفـدـ ثـمـ يـوـليـ فـيـ وـقـتـهـ . وـاـخـتـلـافـ تـعـلـيمـ الـنـبـيـ ^{صل} فـيـ بـعـضـ الـأـقـاطـ بـحـبـ مـنـ يـتـعـلـمـ . فـانـ كـانـ بـعـدـ الـوـطـنـ . كـفـسـامـ بـنـ تـلـيـ النـجـليـ . وـوـقـدـ عـبـدـ الـقـيـسـ . عـلـمـهـ مـاـ لـمـ يـسـعـمـ جـهـلـهـ ، مـعـ عـلـمـهـ أـنـ دـيـنـهـ سـيـشـرـ فـيـ الـأـقـافـ ، وـيـوـسـلـ إـلـيـهـ مـنـ يـفـقـهـهـ فـيـ سـاتـرـ مـاـ يـحـتـاجـونـ إـلـيـهـ ، وـمـنـ كـانـ قـرـيبـ الـوـطنـ يـمـكـنـ الـإـتـيـانـ كـلـ وـقـتـ ، بـعـثـتـ يـتـعـلـمـ عـلـىـ الـتـرـيـجـ . أـوـ كـانـ قـدـ عـلـمـ =

١٠٤ - وهو بين الفلو والتقصير ، وبين التشبيه والتعطيل .
وبيـنـ الجـبـرـ وـالـقـدـرـ . وـبيـنـ الـأـمـنـ وـالـإـيـاسـ .

١٠٥ - فـهـذـاـ دـيـنـاـ وـاعـتـقـادـنـاـ ظـاهـرـاـ وـبـاطـنـاـ . وـنـحـنـ بـرـاءـ إـلـىـ
الـلـهـ مـنـ كـلـ مـنـ خـالـفـ الـذـيـ ذـكـرـ نـاهـ وـبـيـنـاهـ .

وـنـسـأـلـ اللـهـ تـعـالـىـ أـنـ يـثـبـتـنـاـ عـلـىـ الـإـيمـانـ . وـبـخـتـمـ لـنـاـ بـهـ .
وـيـعـصـمـنـاـ مـنـ الـأـهـوـاءـ الـمـخـلـفـةـ . وـالـأـرـاءـ الـمـتـفـرـقـةـ ، وـالـمـذـاـهـبـ
الـرـدـيـةـ . مـثـلـ الـشـبـهـ . وـالـمـعـرـلـةـ . وـالـجـهـمـيـةـ ، وـالـجـبـرـيـةـ . وـالـقـدـرـيـةـ
وـغـيـرـهـمـ^{١١} . مـنـ الـذـيـنـ خـالـفـواـ السـنـةـ وـالـجـمـاعـةـ ، وـخـالـفـواـ

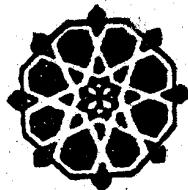
= فـيـهـ أـنـ قـدـ عـرـفـ مـاـ لـابـدـ مـنـهـ . أـجـابـهـ بـعـبـ حـالـهـ وـجـاجـهـ . عـلـىـ مـاـ نـدـلـ قـرـيـةـ حـالـ
الـسـائـلـ . كـوـلـهـ : « قـلـ آمـنـتـ بـالـلـهـ ثـمـ اسـتـقـمـ » ، وـأـمـاـ مـنـ شـرـعـ دـيـنـاـ لـمـ يـاذـنـ بـهـ اللـهـ ،
فـمـعـلـومـ أـنـ أـصـوـلـهـ الـمـسـلـزـمـ لـهـ لـاـ يـجـوزـ أـنـ تـكـونـ مـقـولـةـ عـنـ النـبـيـ ﷺـ ولاـ عـنـ غـيـرـهـ .
مـنـ الـمـرـسـلـيـنـ . إـذـ هـوـ باـطـلـ . وـمـنـزـوـمـ الـبـاطـلـ باـطـلـ . كـمـ أـلـازـمـ الـحـقـ حـقـ .

(١) قـلـتـ : كـمـلـفـلـدـ الـذـيـ جـعـلـوـاـ التـقـلـيدـ دـيـنـاـ وـاجـجاـمـاـ عـلـىـ كـلـ مـنـ جـاءـ بـعـدـ
الـقـرـنـ الـرـابـعـ مـنـ الـهـجـرـةـ . وـأـعـرـضـواـ بـسـبـبـ ذـكـ عنـ الـاـهـتـدـاءـ بـنـورـ الـكـتـابـ وـالـسـنـةـ ،
وـأـتـهـمـوـاـ كـلـ مـنـ حـاـوـلـ الـخـلـاـصـ مـنـ الـحـمـودـ الـمـذـهـبـيـ . إـذـ تـهـمـكـ بـهـدـيـ النـبـيـ ﷺـ
بـمـاـ شـاءـتـ لـهـ أـهـوـاـهـ . وـرـحـمـ اللـهـ إـمـامـ السـنـةـ إـذـ يـقـولـ :

دـيـنـ النـبـيـ مـحـمـدـ أـخـبـارـ نـعـمـ المـطـبـةـ لـفـقـيـهـ أـنـارـ
لـاـ تـرـغـبـنـ أـعـنـ الـحـدـيـثـ وـآلـهـ فـالـرأـيـ لـبـلـ وـالـحـدـيـثـ نـهـارـ
وـلـوـ بـعـدـ جـهـلـ الـفـقـيـهـ أـثـرـ الـمـدـىـ وـالـشـمـسـ بـهـذـغـةـ لـهـ أـنـوارـ

الضلاله . ونحن منهم براء . وهم عندنا ضلال وأردياء ^(١)
فباليه العصمة والتوفيق .

(١) بعد هذا في خطروطة (أ) : « والله سبحانه وتعالى المادي للحق . وهذا آخر ما أردنا ، وإليه أشرنا . والحمد لله رب العالمين » .
وصلى الله على محمد وآلـه وصحبه وسلم .



انتهى تبييشه يوم الاثنين ٥ جمادى الآخرة سنة ١٣٩٤ هجرية وكتبه عبد المصوّر
ابن محمد ناصر الدين الألباني .

وتمت المقابلة بالأصل وهو بيدي في اليوم التالي بعده . وصلى الله على محمد وآلـه
وصحبه أجمعين ، والحمد لله رب العالمين .

محمد ناصر الدين الألباني